

المصفاة

مجلة

المجلد الثالث عشر
الجزء الثالث



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

يقول الحكيم من دعاؤه من يؤمن بالحكمة فقد أوتي
خبراً كثيراً وما يدركه إلا أولو الألباب

المسحاة

فمصر جادى الدين يستعملون القول فيتمون أحسن
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كشار الطريق

(مصر الاحد ٣٠ ربيع الاول ١٣٢٨ - ١٠ ابريل (نيسان) ١٩١٠م)

فَتَاوَى الْمَسْحَاتِ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده و عمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج غالباً و ربما قدمنا ما خرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لثقل هذا. ولمن هوى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لا نقفاه

﴿ العمل مخبر التلفون والتفراف في الصوم والنفطر ﴾

(س ٢١) من السيد محمد بن الخوجه رئيس قلم المحاسبة بالوزارة في (تونس)

سيدي الاخ الكريم والعلامة الجليل

حدث عندنا تناقض بسبب هلال الفطر (في رمضان الماضي) فان بعض البلاد التونسية افطروا يوم الخميس الموافق لرابع عشر اكتوبر وحيث تأخر ورود صك الرؤية على

١٨٨ العمل بخبر التلفون والتلغراف في الصوم والفطر (المنارج ١٣٣٣م)

قاضي الحاضرة الي ما بعد عصر الخيس فان الاعلان بالفطر لاهالي مدينة تونس لم يقع الا مع غروب الشمس بحيث أنهم صاموا يوم العيد كله لأن القواعد الشرعية التي عليها عمل فقهاء تونس لم تجوز للمسلمين بهذه البلاد ان يعتمدوا ما يلقونهم من مشاهدة هلال الصوم والفطر على طريق التلغراف او التلفون لان التلغراف يد غير المسلمين والتلفون يرد عليه « ان الصوت يشبه الصوت » كما ان الخط يشبه الخط » ومن اجل هذا طلبنا لطباتنا ان يتسوا لنا من وجوه الفقه ما يساعد على العمل بالتلغراف لاسباب وان الرية في التبليغ تقتضي اذا جئنا الاشعار بالروية في اطراف المملكة لان تكون الا بالطريقة الرسمية اي بواسطة تلغراف يرد من الحكومة المحلية اي الجهة التي شوهد فيها الهلال الى مركز الحكومة بتونس وان يكون المخاطب بالتلغراف مأموراً مسلماً كما ان المخاطب به من المسلمين

وعسى ان فضيلتكم تتوفى للتأمل في هذه المسألة العريضة وتشر قراء المنارج ما يبينهم على الاهتداء لحل عقابها سواء كان ذلك بتونس او بالبلاد الاخرى

(ج) ارسل هذا السؤال الى مصر ومنها اليها في القسطنطينية والخطب عندنا في المسألة سهل لولا ان اكثر المسلمين صاروا لا يجهون السهولة واليسر في الدين وهو من اصول الاسلام بنص الكتاب والسنة فالعمدة في الشرع على ما يحصل به التصديق والاطمئنان من الاخبار او العلامات التي تدل على ثبوت اول الشهر وكل من التلفون والتلفون طريق من طرق التصديق والاطمئنان وقد بينا ذلك في المنارج غير مرة وقد اطلعنا في هذه الايام على فتوى في المسألة لشيخ الازهر وهو ا كبر علما المالكية واشهرهم بمصر واكثر أهل تونس من المالكية فنحن نورد لهم الفتوى بنصها وهي :

« صاحب الفضيلة مولانا الأ كبر شيخ الجامع الازهر حفظه الله
« اتشرف بان أقدم لكم دام النفع بعلمكم فيما يسأل عنه أهل السودان المالكيون وهو انه قد جرت العادة عندهم في هذه السنين ان يرسل اليهم بواسطة التلغراف من الديوان الخديوي باسم بعض رؤسائه انه قد ثبت شرعا ان اول رمضان يوم كذا وربما لم ير أحد منهم الهلال مع الصبح فمنهم من يعتمد على التلغراف و يصبح صائماً ومنهم من يزعم ان الصوم منوط بروية الهلال فيصبح مفطراً واذا مضى بعد

(التاريخ ٣ ١٣٣٠) العمل بخبر التلفون والتلفراف في الصوم والفطر ١٨٩

وصول الخبر اليهم ثلاثون يوما ربما لا يرى احد منهم هلال شوال ليلة احدى وثلاثين مع الصحو ولا يأتيهم فيها خبر بالتلفراف عما ثبت شرعا بمصر وايضا وبما كان حكم الحاكم المخالف بثبوت الصوم مبنيا على شهادة عدل واحد أو كان حكمه بالصوم مبنيا على رواية عدلين واذا لم ير هلال شوال ليلة احدى وثلاثين مع الصحو لا يرى تكذيبهما بل يرى تكميل المدد ثلاثين بعد رؤيتهما هلال رمضان وكذلك حكمه بثبوت الصوم بناء على تمام شعبان الذي ثبت أوله برواية عدلين ولم ير غيرهما هلال رمضان ليلة احدى وثلاثين من منذ (٩) رؤيتهما هلال شعبان وكل ذلك مخالف للمذهب المالكي فاذا يصنع أهل السودان في صومهم وافتطارهم حتى يكون عملهم موافقا للشرع والحلال كما ذكر في السودان افيدونا ماجورين

كاتبه الفقير اليه

ابو القاسم احمد هاشم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين قد نصقهاؤنا على ان يكون الصوم عند الحاكم وان لم يحكم بالفعل وحكمه بالثبوت كل منهما يوجب الصوم على كل من قل اليه سواء قل بديلين أو جماعة مستفيضة ولو كان الناقل عدلا واحدا لان هذا من الخبر الصادق لا الشهادة ولو كان المنقول اليهم ممن يعتون بأمر الملل

ونصوا ايضا على الاكتفاء في الثبوت بالامارات التي جرت العادة بهاني اشهاد الثبوت كتطبيق القناديل الموقدة على المنار حيث جرت العادة انها لا توقد الا بعد الثبوت الشرعي وكضرب المدافع كما هي العادة عندنا بمصر ومن هذا القبيل ارسال الخبر في السلك التلفرافي بل هو في زماننا أدل وأقوى وعليه اعتمدت الملوك والحكام في تبليغ احكامهم ومخاطباتهم واقى العلماء بكفايته في ذلك وهو في ايامنا هذه لا يرسل الا باذن الحاكم الشرعي باسهار حكمه في جميع الجهات فهو كرسول ارسله لتبليغ حكمه فيجب الصوم على كل من بلغه من أول رمضان كما يجب الفطر على من بلغه به ثبوت رواية هلال شوال ومن خالف بعد بلوغه بصوم وافتطار فهو مخالف للحق

١٩٠ العمل بخبر التفون والتفراف في الصوم والنفط (المارج ٣ م ١٣)

والصواب الذي اقر به العلماء ولا عبرة باختلاف المطالع على ما هو المذهب إلا أن يبعد جدا كخراسان من الأندلس فإن كل قوم يعملون بما عندهم لا يجري عليهم حكم الآخرين كما حكى ابن عبد البر الاتفاق عليه . واحتمال ان الحاكم المخالف بنى الحكم على رؤية شاهد واحد في الغيم نادر جدا . وعلى فرض من حصوله وتحققه ففي المذهب قولان في لزوم الصوم وعدم لزومه بمجرد العمل بكل منهما أو تقليد مذهب الحاكم والعمل عليه

د وأما البناء على تمام العدد من ابتداء رؤية العدين ولو لم ير الهلال ليلة احدى وثلاثين مع الصحو لكون المخالف لا يرى التكذيب فإن كان قد حكم بالنفط لزم الافطار وان كان لم يحكم الا بثبوت الصوم برؤية العدين فليس ذلك حكما بالافطار الا ان يحكم حين الرؤية بموجب لزوم الصوم فيجب العمل به في الافطار وايضا كما يجب العمل بكامل العدد ان كانت ليلة احدى وثلاثين منغمة . ومثل ذلك حكم بالصوم بكامل شعبان الذي ثبت أوله برؤية عدين ولم ير غيرها هلال رمضان ليلة احدى وثلاثين مع الصحو لكونه لا يرى التكذيب فيجب به الصوم قطعا أو كان قد حكم بموجب ثبوت أول شعبان حين حكمه بثبوته فانه يتضمن الحكم باعتبار تمام العدد من ابتداء الرؤية

د وأما مسألة عدم رؤية هلال شوال مع الصحو ليلة احدى وثلاثين مع عدم ورود خبر من مصر اليهم فاتهم يصومون يوم الحادي والثلاثين احتياطاً للخروج من العبادة . والغرض عدم الرؤية مع الصحو فإن كان غيم اكتفوا بكامل العدد واذا جاءهم خبر الافطار اثناء النهار افطروا ولهم ان يقلدوا الحاكم في مذهبه ويمسوا على الكمال دون التكذيب ويمسوا على رؤيتهم ان تباعد جدا كما سبق عن ابن عبد البر حكاية اتفاق اهل المذهب عليه والذي اراه ان الايسر في مثل هذه الامور تقليد مذهب الحاكم المخالف او اعتبار البعد جدا ان تحقق والله تعالى اعلى وأعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . «
الفقيه اليه تعالى

شيخ الجامع الأزهر الجديد

سلم البشري

﴿ رسالة النبي الى الناس كافة ﴾

(س ٢٢) من صاحب الامضاء في (فاقوس)

حضرة الفاضل الاديب من شاع صيته في حل المشكلات صاحب الدراية
الثامة الشيخ رشيد افندي رضا لازال مصدرا لتلك المضلات

بما ينهى تفضيلكم انه حصل في ناحية فاقوس البحث بين طائفة ممن يمتنون
في البحث عن امور الدين وتجهلوا في مسألة التبليغ وهل دعوة نبينا عليه السلام
بلغت الى كافة الاقاليم التي من ضمنها قارة امريكا ام لا ؟ وهل هذا الاسم كان
لتلك القارة قديما او حدث فيما بعد ؟

فقال بعض الحاضرين ان دعوة نبينا بلغت كافة الأمم مستندا الى قوله تعالى
له (وما ارسلناك الا كافة للناس) فعموم هذه الآية يشمل امريكا وغيرها من
كافة الاقاليم

وحيث انه عليه السلام مرسل لكافة الناس فيجب عليه تبليغ الصوم ولاشك
انه عالم بكافة المرسل اليهم وان بدت جهاتهم

وقال البعض الاخر ان امريكا اكتشفت حديثا وانه لم يوجد تاريخ من
التواريخ يدل على ان احدا من الصحابة ذهب الى تلك الاقطار لتبليغ الدعوة وان
عدم اكتشاف القارة المذكورة في زمن المصطفى لا ينافي كون النبي صلى الله عليه
وسلم ارسل للناس كافة لأن حكمها كحكم من كان في جبل ولم تبلغه الدعوة في زمن
المصطفى وبلغته بعد وفاته فيكون ممن دخل في حكم الآية الشريفة

ولتقتنا بأن تفضيلكم ممن يعني بمثل هذه الامور نطلب كشف هذا الأمر
وتوضيحه على وجه تام ولكم مزيد الشكر .

علي محمد الصواف

الكاتب بمحكمة فاقوس

(ج) ليس الأمر بالمشكل الذي يحتاج الى الايضاح فان بثة نبينا صلى الله
عليه وآله وسلم الى الناس كافة أمر مجمع عليهم معلوم من ديننا بالضرورة ومن المعلوم

١٩٢ طريقة الشاذلية الدرقاوية (الملتزم ١٣٣٢)

بالضرورة عقلا مؤيدا بالنقل ان تبليغ الدعوة للعرب كان بالتدريج وهم قومه وأهل
لغته وسكان بلاده فهل يمكن ان يكون مكلفا ان يبلغ البشر كلهم دعوته دفعة واحدة
ثم انه بلغ من يقرب من بلاده كالروم والفرس واقبط وما ارسل بلاغا الى أهل
الهند والصين ولا أهل اوربا وغيرهم من الأمم التي كانت معروفة حتى يقع الاشكال
في أهل أمريكا التي لم تكن معروفة وقد أمره الله تعالى ان يقول (واوحى اليّ هذا
القرآن لاندركم به ومن بلغ) فكل من بلغه القرآن فقد بلغته الدعوة ونجب على
المسلمين دعوة من لم يتبع عمر النبي (ص) لدعوتهم وكذلك فعل السلف الصالحون
وقصر الخلف الظالمون

﴿ طريقة الشاذلية الدرقاوية ﴾

(س ٢٣) من السيد مصطفى منصور في (السنية: دسوق)

حضرة الأستاذ الجليل السيد محمد وشيد رضا صاحب المنار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فأرجوكم أن تفيدنا عن الفتوى الآتية :
انتشر عندنا وفي أنحاء البلاد طريق من طرق الصوفية وسمي طريقة الشاذلية
الدرقاوية نسبة الى مولاي العربي الدرقاوي وهذه الطريقة من شعائرها الاجتماع
صباحاً ومساء على تلاوة الاوراد والاذكار الا ان من اعمالهم في حال الذكر من
قيام التأوه بقولهم (آه آه) معتقدين ان هذه الكلمة اسم من أسماء الله تعالى
وقد رفع هذا السؤال الى حضرة الشيخ عبد العزيز جاويش فانكر ذلك في
لواء يوم ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٢٧ قائلًا بأنه ليس من أسماء الله تعالى ولم يرد في
كتاب ولا في سنة صحيحة واسماء الله توقيفية وليس لله الا الاسماء الحسنى وسفه
رأي القائلين بأنه من أسماء الله

فرد عليه احد شيوخ تلك الطريقة الأستاذ الشيخ محمود حجابي بقوله انه من
اسماء الله تعالى مستندا في ذلك على حديث وارد في الجامع الصغير في حرف الدال
(خ) لبخاري و (ت) للترمذي عن أبي هريرة قال الشارح الفريري وكذا رواه

(المارچ ۳ م ۱۳) طريقة الشاذلية الدرقاوية ۱۹۳

سلم (دعوه) أي المريض (بن) اي يقول (آه) (فان الاين اسم من اسماء الله تعالى يستريح اليه الطليل) وسبب هذا الحديث كافي الكبير عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندنا مريض يئن قلنا له اسكت فقال (دعوه) الخ رواه الرافعي في تاريخ قزوين عن عائشة وهذا الحديث مرتبه الحسن كما قال بذلك سيدي محمد السمراني الشهير بالواعظ ومستندا في ذلك ايضا بما كتبه الباجوري والامير كلاهما على جوهرة الاقاني عند قوله « حتى الاين في المرض كما قل » وقال وأما دعوى الشيخ جاويش بان ليس لله الا الاسماء الحسنى فمردود باجماع المسلمين على ان لله اسماء كثيرة غيرها منها الرب وهو وارد في القرآن في مواضع كثيرة ومنها ملك وهو وارد في القرآن عند قوله تعالى (عند ملك مقتدر) ومنها الخان والمان وستار وسيد وكلها ثابتة بالسنة وما يؤخذ من حديث « إن لله تسعا وتسمين اسماء لا يفيد الحصر وحيث اتنا في حاجة الي بيان ما عليه هذه الطائفة فلتمس منكم الفتوى الشرعية في ذلك جعلكم الله منارا للحق ونبراسا للهدى

(ج) ظهرت الطريقة الدرقاوية في أوائل هذا القرن في بلاد سورية اخذها خلق كثير عن شيخ مغربي كان في عكا اسمه الشيخ علي نور الدين فقامت عليه وعليهم قيامة العلماء ونسبوا اليهم القول بالحلول والأتحاد وبعض المكرات العملية كالجم بين النساء والرجال بل قيل ان بعضهم مرقوا من الدين وصاروا إباحين وجعلوا شبتهم على نور الدين الشرطي ماثرا هذه الضلالات كلها ولكنني رأيت بعض الشيوخ الصالحين يثني على شيخهم ويقول انه برى من كل ما خالفوا الشرع فيه ومن هؤلاء المبرزين له شيخنا الشيخ محمد اقاوقجي الشهير وقد نشر هذه الطريقة في طرابلس الشام الشيخ نجيب الحفار أحد علماء المشهورين فلم ير من تلاميذه من الفسق ولم نسمع عنه أو عنهم القول بالحلول والأتحاد فالظاهر أن هذه الطريقة كغيرها من الطرائق المشهورة يتبع تأثيرها حال المشايخ الذين يتصدون لنشرها فان كانوا جاهلين ضالين أضلوا العامة بها وإن كانوا على علم وهدى فغوا من ينتمي اليهم

(المارچ ۳) (۲۵) (المجلد الثالث عشر)

١٩٤ الوصية المنامية المكذوبة (المارچ ٣ م ١٣)

بقدر ما يصل اليه عليهم واخلاصهم . وقلما تسلّم طريقة في هذا العصر من البدع، وبعض الشر أهون من بعض، والشيوخ هم العمدة . والذكر بالأسماء المفردة لم يرد في الشرع الأمر به ولا العمل كما يفتنا ذلك من قبل، على أن الخطب فيه سهل

﴿ الوصية المنامية المكذوبة ﴾

(س ٢٤) من صاحب الامضاء في (دمشق الشام)

حضرة الاستاذ الكامل «السيد رشيد رضا» رافع «منار» الحقيقة في الاسلام

رعاك الله

ماقول الاستاذ الرشيد ؟ في الشيخ احمد الداعي نفسه :- خادم الحرم الشريف - وما يذبحه في أنحاء البلاد الاسلامية في كل سنة منذ بضع سنين غير قليلة - من الرسائل التي يدعي بها كل مرة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم من الروى الشبيهة بالوحي !! وغنها يروي الوصايا الجملة التي يرى فيها المطلع عليها من الانباء المعين وقوعها من زمن مخصوص ! والمغيب أمرها عن الخلق ! واسقاطه فروضامن الدين عن كاتب وصيته أو مستأجرها وغفر ذنوبه و١٠٠٠ اوقايته على لمن من لم يصدقها ويؤمن بها !! الى غير ذلك من الفظائع باسم الدين كما يتضح لكم ذلك في رسالته هذه الاخيرة التي بعثنا بها اليكم : افيدونا ذلك أدامكم الله نجما للهداية ورجما لارباب الغواية وسيفا قاطعا لرقاب المتدعين وكهفا للمستهدين والسلام عليكم ياسين قضائي

(ج) أتذكر انني رأيت في صغري وصية مثل هذه الوصية ارسلت الى والدي رحمه الله تعالى وقد سألت بعض الحجازيين هنا في (القسطنطينية) عن الشيخ احمد الذي ينشر هذه الوصية منذ عشرات من السنين فلم يعرفه أحد ويجوز ان يكون منشور الوصية الاولى قد مات وان الذين ينشرونها في هذه السنين قد أعجبهم ذلك فهم يعيدونه بتصريف فيه معزوا الى اسم الشيخ احمد . وهذه الوصية ينطبق بعضها

على الشرع دون بعضها الآخر وعندنا من كتاب الله وصحيح احاديث رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ما ينفي عن وصايا الرومي إن صدق الرأي فيها فكيف اذا قام الدليل على عدم صدقه كدعي هذه الرويا التي تشهد مخالفة بعض ما فيها للثابت من الشرع وغلط أفاظها على براءة الرسول (ص) منها

• • •

﴿ الكبريت المسوكر ﴾

(س ٢٥) من صاحب الامضاء في (فوه)

سيدي حضرة العلامة الفاضل السيد محمد رشيد رضا الحسيني صاحب مجلة المنار الفراء

بعد السلام والتحية نبدي لفضيلتكم انه الآن حصل خلاف بين بعض علماء بندرفوه بخصوص مسألة الكبريت ولا سيما المسوكر فمنهم من قال بنجاسته وان الحامل لشيء منه لا تصح صلاته ومنهم من قال بطهارته وقد انضم لكل من هؤلاء احزاب وضاعت الحقيقة بين الطرفين . نتمس الاقادة ولسيادتكم من الأئمة الاسلامية مزيد الشكر والثناء . امين صندوق جمعية الاصلاح بفوه

محمد عبد الحميد

(ج) بينا غير مرة في المنار ان النجس هو الشيء القدر الشديد القذارة والذي يوثق من مجموع كلام فقهاء المذاهب ان الشيء المتنجس يطهر بما يزيل القذارة كالماء والنار والشمس والديج والاستحالة . وكل ما قالوه في ذلك حق ومجموعه هو حكم الشرع في طهارة المتنجس وان كان بعضهم لا يعترف بما يخالفه به الآخر ولا يلتفت الى دليله فيه لانه مقلد . والكبريت ليس قدرا في نفسه ولا نعلم ان فيه شيئا من الاقدار النجسة . وسمعت بعض الناس يقول انه نجس لان فيه شيئا من مادة السيرتو او الكحول وقد بينا من قبل في المنار (ص ٥٠٠ و ٨٢١ و ٨٦٦ م ٤) ان الكحول او السيرتو لا يقوم دليل على نجاسته . والحاصل ان الاصل في الاشياء الطهارة لاسيما اذا كانت لا قذارة فيها

تضرب في وجوه الكاف وهي ١٢ يحصل ٢٥٢ ولك ان تضيف اليها السكون مع التشديد وعدمه فلك ستة تضربها في ٢١ يحصل لك ١٢٦ فالمجموع زهاء ٤٠٠ صورة .١ ويكفي في الخلال ان تشبه الكلمة بوجهين فقط كالمشخب بكسر الخاء وفتحها بأن لا يخطر في بال قارئها ضبط آخرها

ترتب على هذا الخط مفسد كثيرة اهمها جعل اللفظ العربية وعلومها عسرة التحصيل وكتبا عرضة للفظ والتعريف وكون قرائها كثيري الغلط واللعن حتى انه لا يكاد يوجد الآن في علمائها من يقرأ بدون لحن ولا غلط قط فما بالك بشير العلماء .١ ولولا هذا العيب في خطنا لكان اكثر العامة الذين يتعلمون القراءة والكتابة قويمي اللسان بهذه اللغة وان لم يتعلموا النحو والصرف ويكثروا المراجعة في المعاجم ولكانت ملكتها قوية فيهم وفهمها يسيرا عليهم فكيف كان يكون شأن العلماء منهم؟ وفي هذا الخط عيب آخر ضار وهو تشابه حروفها الذي كان سبب كثرة التصحيف والتعريف في كتبها حتى انك ترى الالوف من أسفارها المكتوبة في القرون الخالية لا يوثق بها او لا يستفاد المراد منها او يحتاج فيها الى المراجعة وإطالة النظر ليعرف الاصل الصحيح منها

قد اهتدى بعض الاذكياء من أوائلنا الى هذين العيبين في خطنا فوضعوا النقط للفرقة بين الحروف المتشابهة وكانت تكتب من غير نقط، ووضعوا الشكل لأجل ضبط الكلمات لتكون القراءة صحيحة لالحن فيها ولا غلط، ولكن هذين العلاجين لم يشفيا العلة، ولم يرويا العلة . فاما النقط فمع التزام اكثر المتقدمين وجميع المتأخرين له يكثر التصحيف في مخطوطاتهم فان نقطة الفاء اذا جاءت كبيرة ولو بغير تمدد تقرأ قافا وتقطعي القاف اذا كتبتا صغيرتين او ذهب جزء منهما بسبب ما قرىء القاف فاء، ويقال مثل ذلك في الباء مع الياء والتاء مع النون . وكثيرا ما يوثق الكاتب النقط عن مكانها من الحرف او يقدمها قليلا فتشبه الكلمة بكلمة اخرى ولا سيما في الحروف التي تكون في أول الكلمة او وسطها نبرة دقيقة وهي الباء والتاء والتاء والنون والياء فكلمة يني من البناء تصير بتقديم وتأخير قليل لتقطعي النون والباء «يني» من الإبناء . وبمثل ذلك تشبه الأبناء بالبناء وعلى ذلك نفس

واما الشكل فيحصل فيه مثل هذا التقديم والتأخير الذي يكون في النقط لادقه وقرب الحروف بعضها من بعض فيترتب على ذلك الخطأ القطعي او الاشتباه وكلاهما شر . وهو مع ذلك عسير كأن الكاتب يكتب الكلمة مرتين مرة بحروف كبيرة ومرة بحروف دقيقة جدا ولذلك تركه الناس في غير المصاحف الا قليلا . وهو يسر في الطبع كما يسر في الخط ولذلك تكون أجرة طبع المشكول مضاعفة ، وأدوات الشكل يسرع اليها الكسر في المطابع لدقتها فيفسد الشكل او يزول في اثناء الطبع ، وقلما نجد نساخا يضبط لك شكل كتاب ينسخه لك فيجبي صحيا ، واندر من ذلك من يستطيع ان يشكل كتابا لم يكن مشكولا فان هذا عمل لا يقدر عليه الا المتمكنون من فنون اللغة كلها مع التمكن من العلم الذي يتضمنه ذلك الكتاب وفهم كلامه بالقرائن والاستعانة على ذلك بمراجعة كتب اللغة وغيرها

اذا أصلح الخط العربي بكتابه مضبوطا غير متشابه الحروف يكون ذلك مزيدا في أعمار العرب والمسلمين الذين يكتبون بحروفهم لانهم تعلمون في أقل من نصف المدة التي تعلمون فيها الآن ، ومزيدا في ثروتهم لانهم لا ينتقون حينئذ على التعليم ونسخ الكتب وطبعها الا بعض ما ينتقونه الآن ، ويكون سببا لسرعة ارتقائهم في العلوم والفنون والمدنية لان هذا يتوقف على سهولة التعليم وتعميمه . وبذلك تنتشر اللغة العربية بين المسلمين من الاعاجم بسرعة عظيمة فيقوى فيهم الاسلام نفسه فتضي به آدابهم وفضائلهم ويأمنون من نزغات الالحاد التي تدخل عليهم الآن من كل باب من أبواب التعليم على منهاج الافرنج فتحل روائطهم الاجتماعية وتفسد آدابهم الملية فينشو فيهم الفسق والخيانة اذ لا يكون لهم هم الا في الاستكثار من المال لأجل التمتع بلذات الدنيا التي ليس ورائها حياة عندهم .

إن المسلم الذي لا يفهم القرآن فهما صحيحا ولا يعرف السيرة النبوية معرفة حقيقية يسهل تحويله عن الاسلام بالتعليم الافرنجي وان كان من العرب الذين فسدت ملكتهم العربية كأهل بلادنا كلهم فكيف اذا كان أعجميا ، كنت في مجلس فرأيت أحد الضباط الشبان يحدث طيبا صديقا لي بجانبه فكان مما قاله له انه يجب أن يراه متدينا مم تلقيه للعلوم العالية واصل هذا الدين وأساسه القرآن ، (قال) وهو كتاب لم

أر مثله كتابا، كما معسلا يسرع الملل الى قارته !!! قال لي الطيب يقول هذا هو لا يفرق بين الاسم والفعل في العربية ولا يفهم آية فيما صحيا ! قلت له ان هذا أحد السيين في مله من القرآن ، والسبب الثاني هو كفره المادي التقليدي الذي حجب اليه الشبهات والانطلاق من قيود التقوى وكراهه اليه الايمان والعمل الصالح ، ومثل هذا القول لا يصدر عن عربي مؤمن ولا كافر فهما كان حظ العربي من اللغة ضعيفا يفهم في الجملة علواً القرآن على سائر الكلام . قال الدكتور شبلي شميل وهو فيلسوف مادي مشهور في النبي صلى الله عليه وآله وسلم

إني وان أك قد كفرت بدينه هل أكرن بمحكم الآيات

أو ما حوت في ناصع اللفاظ من حجج روادع لهوى وعظات

وشرائع لو أنهم عقلوا بها ما قيدوا الصمران بالعادات

وأثبت الأستاذ جبر صومط معلم البلاغة في المدرسة الكلية الامريكانية بيروت في كتابه (الخواطر الحسان في المعاني والبيان) ان القرآن معجز يبلاغة وأسلوبه . وما يؤثر عن مشركي العرب البلاء في ذلك مشهور لا محل لشرحه هنا وانما تقول ان اشهر وصف وصف به القرآن هو كونه لا تمل تلاوته « ولا يخلقه عند أهل التلاوة كثرة التردد » ويظن بعض الناس ان اعتقاد حقيقته والاجر على تلاوته هو السبب في عدم الملل فاننا نعتقد حقة الاحاديث الصحيحة والاجر في مدارسها ولكننا اذا قرأنا صحيح البخاري كما نقرأ القرآن دائما على تمامي الايام والسنين نمل من قراءته ولا نستطيع أن نواظب عليها مع النشاط والذمة كما نواظب على تلاوة القرآن . والسبب الحقيقي لعدم الملل من تلاوة القرآن هو أسلوبه الغريب في مزج الحكم والاحكام والقصص والامثال والعظات والبيانات ووصف محاسن المخلوقات وسنن الله في الاقوام والالهيات وأصول الايمان - مزج كل هذه العلوم بعضها ببعض في جميع السور في عبارات بليغة عالية مؤثرة كما بينت ذلك في العقيدة التي وضعتها للتوسطين من طلاب العلوم والفنون وانما اطلت في هذا الاستطراد لانه على أن الجهل بالعربية وعدم فهم القرآن هو الذي يهد طريق الاحاد ومنه يعلم خطأ الذين

يقولون بترجمة القرآن كعيد الله افندي من علماء الترك وصاحب جريدة العرب التي
يبث فيها هذا الفكر ليقنع به قراءها ومأمم بالذين يقتنعون

ونعود الى اصل الموضوع فنقول ان اذكياء المسلمين من العرب والترك وأذكياء
نصارى العرب من السوريين قد فكر وافي مسألة إصلاح الخط العربي في أواخر القرن
الماضي وأتذكر ان شيخنا الجسر رحمه الله تعالى قد أطلعني في أيام الطلب على حروف
رسمها ببعض الاذكياء قد جعل الشكل فيها متصلا بالحرف فيكون الحرف عدة
أشكال مع حفظ صورته الاصلية ولم يكن هذا مرضيا لمن اطلم عليه من الباحثين. وبجئت
مجلة المقتطف في هذه المسألة فكان من رأي الباحثين فيها ان يكتب العرب لغتهم بالحروف
اللاتينية التي يكتبها الافرنج واستحسن اصحاب المجلة هذا الرأي ان لم تكن ذاكري
مخطئة - ولكن لم يستحسنه ولن يستحسنه المسلمون . وقد تصدى بعض الافرنج
كالانكليزي ويلمور الذي كان قاضيا في مصر لترويج هذا الأمر والاقناع باختيار
اللغة العامية على اللغة الفصحى ويرى المطلعون على المجلد الاول من المار مقالاً
طويلاً منشوراً في موضعين (ص ١٠١ و ١٢٠) في مقاومة هذا الرأي عنوانه (صدمة جديدة
على اللغة العربية) سببه ان بعض الدعاة الى إقناع العرب باختيار الحروف اللاتينية
قد نشر مع بعض الجرائد اليومية بمصر منشوراً يدعو فيه الى كتابة اللغة العامية بهذه
الحروف وعين جوائز مالية لمن يفعل ذلك . ومن البديهي ان غرض هؤلاء الدعاة
هدم اللغة العربية والاسلام جميعاً وما ذلك بالأمر المستطاع ولو أنفقوا في سبيله جميع
مافي اوربا من الذهب

واخترع جميل افندي الزهاوي من اذكياء بغداد خطاً جديداً هو أمثل من
الخط العربي ومن الخط الافرنجي وعرضه على الناس في مجلة المقتطف فلم يحفل به
أحد لان المسلمين هم اصحاب الشأن في هذا الأمر ولا يرضون بأن يتغير الخط
الذي هو من مقوماتهم الملية وقد كتبت به مصاحفهم وأسفار سلفهم ولا سيما اذا كان
التغير بالانتقال الى خط أعدائهم السياسيين الذين يريدون إزالة سلطانهم من
الأرض وجعلهم أجراء مسخرين لخدمتهم وهم الافرنج
فا كرت احمد مختار باشا الغازي في هذه المسألة بمصر منذ سنين فكان مما

قال لي اتنا فكرنا في هذه المسألة من قبل وتذاكرت انا ونظر الحاروف وغيره من كبار رجال الدولة في وجوب اصلاح خطنا ليقراه صحيحا كل قاري، فمن ضرور هذا الخط علينا عظيم ولا سيما في العسكرية فاننا نرسل الضباط من اركان الحرب طرقت بعض المواقع وضبط اسما معاهدا وطرقها وقرأها فيكتبون لنا اسما لاقرأها صحيحة وقد يكون الخط والاشتباه فيها سببا للفشل في الحرب اذا وقتت فيها فكان من رأبي أن تكون نظارة الحرية أول من يستعمل الخط المضبوط في جرافيتها فذلك لا يؤثر في التعليم الديني والادبي ولا يهيج علينا المتعصبين من العلماء لكل قديم . ولكن لم يكديتشر بين الناس خبر منا كرتنا في ذلك حتى لفظ به الناس وعنده جناية على الاسلام وبلغني ان بعضهم قال نحن لانتخب على فلان باشا وفلان باشا اذا قالوا مثل هذا القول لقله مبالاهم بالدين ولكن نكتب على احمد مختار باشا (او قال مختار بك لانه لم يكن يومئذ باشا) الذي كنا نظن انه مسلم متدين . ثم قال لي بهذه المناسبة

« ان الاصلاح لا يمكن ان يأتي من تحت الطربوش بل لا بد أن يكون من تحت العمامة فاذا لم يوجد في علماء المسلمين من يقوم بالاصلاح فلا يصلح حالهم حتى ان الخليفة الذي هو امام المسلمين ورئيسهم الديني لا يمكنه وقد خرج من الهيئة العلمية الدينية ان يأتي باصلاح جديد للمسلمين ما لم يفتحه في ذلك شيخ الاسلام »

هذا - واتي في السنة الماضية قد رغبت الى المفكرين في الاصلاح اللغوي من اعضاء نادي دار العلوم بمصر ان يبحثوا في هذه المسألة وأن يراجعوا فيها انواع الخط الكوفي وغيره من الخطوط الاسلامية القديمة ويختاروا منها حروفا لا يشبه بعضها بعض ولو بالتلفيق وان يبحثوا ايضا في طريقة كتابتها مضبوطة بغير هذا الشكل الدقيق المسمر . وكان بعض المفكرين من الفرس وغيرهم وأي ان تكتب الحروف العربية المشهورة الآن مقطعة ويجعل الالف بعد الحرف المفتوح

(المارچ ٣) (٢٦) (المجلد الثالث عشر)

والواو بعد الحرف المضموم والياء بعد الحرف المكسور وان يكتب الحرف المشدد مرتين كما هو الاصل فيه ولذلك يسميه الصرفيون مضاعفا ورأيت كتابا مطبوعا على هذه الطريقة ولكن فيها اشكالات ومما يبلم يرضها اكثر المطلبين عليها ولا جئت القسطنطينية في العام الماضي عرفت فيها الطيب اسماعيل حتي افندي الميلاسي فرأيته مهتما بهذه المسألة أشد الاهتمام وقد وضع فيها كراسة لإصلاح هذا الخط على ان يكتب حروفا مقطعة ويكتب بجانب كل حرف من حروف الكلمة حروفا لضبط حركته يقرب من حروف العلة لانه يرسم بتخييرا فيها وازاد حروفا جديدة لضبط الخط التركي لأن في اللغة التركية من الاصوات ما لا مثل له في العربية . وهو يوزع هذه الكراسة على من يرجو منهم العناية بهذا الاصلاح جزاء الله خيرا ولكن هذا الخط يحتاج الى تعليم جديد ولا ينطبق على القديم من كل وجه وفيه عطل أخرى فلا أرى ان الجمهور يقبله كما هو

ورأيت هنا (في القسطنطينية) أيضا بحثا وجدالا بين الارنوط في المفاضلة بين الحروف العربية والحروف اللاتينية فكان بعضهم يرجح الحروف اللاتينية لان لتهم تتأدى بها أداء صحيحا لان حروفهم واصواتهم عين حروفها واصواتها ولانها هي الاصل المستعمل عندهم . وخالفهم الا كثرون محتجين بأن تلك الحروف تبعد عن الاسلام والحروف العربية تقربهم منه وقد نفذ رأي الاكثرين بعد ان اتصر لهم اكثر المبعوثين منهم وصدر أمر الحكومة باعتماد الحروف العربية في تعليمهم وكانوا يتعلمون لغتهم في بعض مدارس الحكومة بالحروف اللاتينية . وقد ذكرت اسماعيل كمال بك اشهر مبعوثهم في هذه المسألة وقلت له اذا ترجح عندهم استعمال الحروف العربية فيحسن أن تستعملوها على طريقة إصلاحية اذا لصعوبة في ذلك عندهم كما يصعب على ان من ألفوا الطريقة القديمة التي يكثر خطأها وتحريفها . فقال انه لا يمكن ان يكون بدء هذا الاصلاح من شعب اسلامي صغير بل يجب ان يبدأ بمثل هذا العرب انفسهم وسائر المسلمين يتبعونهم فيه هذا ملخص ما أتذكره الآن من شعب هذه المسألة المهمة وان لي رأيا في هذا الاصلاح كنت أريد ارجاءه الي الوقت الذي يسهل فيه إيضاحه ويرجي قبوله

٢٠٣

اصلاح الخط العربي

(المارچ ١٣ م ٣)

ولكن قويت الداعية الى التنويه به الآن وسأوضحه في فرصة أخرى بعد سبك الحروف على الوضع الذي يتضح به

أرى انه يمكن اصلاح هذا الخط إصلاحا يحافظ فيه على أشكال الحروف المعهودة، وشكلها المعروفة، أو ما يقرب منها، ولا يحتاج فيه الى تعليم جديد للتعلمين، ولا الى ابطال كتب السابقين، ويؤمن فيه مع ذلك من الاشتباه والتعريف والتصحيح والنظ الكثير، من غير إضاعة لما فيه من مزية الاختصار بالمرء، وليبدأ هذا الاصلاح بالطبع فهو من مسهلاته مع قلة التفقة. وانا نشير الى ذلك بالإيجاز ثم نشرحه عند ما يتيسر لنا سبك حروف جديدة له عند هودتنا الى مصر الا أن يفهمه ابراهيم بك رمزي صاحب مسبك التمدن بمصر أو بعض ذوي العناية هنا فيعجلوا بسبك الحروف له فيكونوا من السابقين الى الاصلاح الذي نحمده لهم ونشكرهم عليه

أرى ان تكون الحروف متفرقة فهذا شرط لا يتم الاصلاح بدونه ولكن الحروف التي تتصل بغيرها تكتب على حدها بالصورة التي تكون عليها اذا كانت في أول الكلمة الا ما اشبهه بغيره منها وكان الميز له النقط فقط فيترك على وضعه المفرد من غير تفسير او بتفسير قليل لا يخفى به على أحد ولا يحتاج معه الى تعليم جديد ولا يكتفى بالتمييز بالنقط. وذلك ان تكون الباء دائما هكذا (ب) والياء مثلها ولكن نبرتها أو سنها تكون من الاسفل كما ترسم في خط الثلث (ت) والهاء والنون والياء هكذا دائما (ث، ن، ي) والجيم هكذا (ج) والحاء مثلها ولكن يلتقي الطرفان الايسر ان منها الاذان كضلي الزاوية او بجمل كذلك هكذا (ح) وأما الخاء المعجمة فتكون هكذا (خ) بزيادة نبرة من الطرف الايسر. ويفرق بين الدال والذال بجمل أحدهما على الصورة التي يكتب بها المفارقة اي بزيادة شخوب فيكون قريبا من الكاف الصغيرة في أول الكلمة ولا يشبه بذلك على احد. ويفرق بين الراء والزاي كما يفرق بينهما في قاعدة الثلث (س، ز) وبين السين والشين كذلك بجملهما هكذا (س، ش) - وبين الصاد والضاد هكذا (ص، ض) وبين الطاء والظاء بجمل عمودا أحدهما مقوقفا كما يرسم في الخط الديواني - وبين العين والظين بجمل أحدهما ذات شخوب كما ترسم في

٢٠٤ اصلاح الخط العربي (المارچ ٢٠١٣)

الخط الثلث أحيانا - وبين الفاء والقاف هكذا (ف ، ق) ولا بأس بجعل نقطة للقاف من الأسفل ونقطة واحدة للقاف من الأعلى كما يكتب المغاربة . وتكتب سائر الحروف هكذا (ك ، ل ، م ، ن ، ه ، ه ، و) والرسم الثاني للهاء ينص بالمشاركة بين التاء المأثمة وهزة الوصل تكتب ألفا بغير علامة أو بالعلامة المشهورة هكذا (أ) وهزتها تقطع هكذا (أ) والمدودة هكذا (آ) وأما ألف المدفيعي على صورته (ا) إن جئنا همزة الوصل ذات علامة والأجطائه هكذا (ا) وواو المد يكون هكذا (و) وله المد هكذا (و)

هذا ما نكتبه الآن في وصف هذا الضرب على اصلاح الحروف باختصار وزجج التفصيل وبيان الجزئيات الى ان تسبك الحروف على الوضع الذي أشيرنا إليه وأما الشكل الذي يضبط به الكلام وهو الأهم فيمكن ان يستقنى فيه من علامة الفتح لانه هو الأكثر ويوضع للرفع والكسر هذه الاداة المروقة في طباعتنا الآن (ء) ويفرق بينهما بكيفية وضعا هكذا (و - ء) واذا كان الحرف منوناً توضع مزدوجة هكذا (و - ء) والحرف المفتوح المنون يوضع له علامة أخرى إما العلامة المشهورة وإما غيرها كعلامة التعجب المشهورة في المطبوعات المصرية مكررة مرتين فقط (!!) وعلامة السكون المهدودة في شكلنا نجعل كبيرة وتبقى على حالها . وأما الحرف المشدد فاما أن نبقى له علامته المشهورة مع تكبيرها قليلا واما ان نكتبه مرتين كما هو الاصل فيه

هذا ما أعرضه الآن موجزا مجالا على نادي دار العلوم بمصر وعلى محبي الاصلاح من العلماء وأصحاب الجرائد والمطابع والمسالك ليبحثوا فيه ولهم ان يختاروا بعض الاشكال والشكول على بعض ولكن لا ينبغي أن يطول السكوت على هذا الخلل العظيم والله الموفق



اطوار اللغة العربية (*)

لم يأت الباحثون عن مبدأ اللغة في ادلتهم بما تطمئن اليه النفوس ويحل منها محل القطع او الظن القريب منه، على ان اختلافهم في تعيين الواضع هل هو الله تعالى او البشر مما لا ترتب عليه فائدة في العمل تقتضي العناية بترجيح احد المذاهب ومن ثم صحح المحققون ان ادخال هذه المسألة في علم الاصول من الفضول، وزعم بعضهم ان قلب الالفاظ التي يؤدي تغييرها الى فساد في احكام الشريعة ككسبية الثوب فرسا والفرس ثوباً يرجم حكمه الى اصل ذلك الخلاف فيمتنع القلب على القول بان اللغة كلها وقعت بتعليم من الله ويجوز على القول بانها وضعت باصطلاح البشر وليس هذا البناء بمستقيم فان مجرد اسناد الوضع الى الله تعالى وان ثبت بالحجة القاطعة لا يقتضي الوقوف عند حد ما ورد منه والامساك عن تغييره باصطلاح جديد

وأقضي ما ثبت في التاريخ ان هذه اللغة كانت في قبائل من ولد سام بن نوح عليه السلام وهم عاد وثمود وجرم الاولي ووبار وغيرها وقد انقرضت اجيال هؤلاء الا بقايا متفرقين في القبائل ولا يصح شيء مما يروى عنهم من الشعر، وقد انكر العارفون على من كتب في السيرة اشعارا كثيرة ونسبها الى عاد وثمود، ثم انتقلت الى بني قحطان وكانوا يتكلمون باللسان الكلداني لسان اهل العراق الاصليين واول من اتمل لسانه الى العربية يعرب بن قحطان وبعد ان نشأت منها الحميمية لغة اهل اليمن انتقلت الى اولاد اسماعيل عليه السلام بالحجاز، ولم تكن لغة اسماعيل عربية بل كان عبرانيا على لسان ابيه ابراهيم عليه السلام، ثم انحدرت في شعوب العرب بمجاورتهم ومصاهرته لجرم الثانية حين نزل بمكة فنطق بلسانهم وورثه عنه اولاده فأخذوا يصوغون الكلام بعضه من بعض و يضعون الاسماء بحسب ما يحدث من

(*) بقلم الشيخ محمد الحضر بن الحسين من العلماء المدرسين بجامعة الزيتونة بتونس في مساهمته
« حياة اللغة العربية »

٢٠٦ اطوار اللغة العربية (المخرج ١٣م ١٣)

المعاني الى ان ظهرت اللغة في كامل حسنها وبيانها وصار لها شأن عظيم وتأثير يبلغ ويدلك على عنايتهم بامر الفصاحة ما وصل اليها من نتائج افكارهم وبدائع خطبهم وقصائدهم في سوق عكاظ وسوق مجنة اذ يندوت عليها في موسم الحج ويقيمون في عكاظ ثلاثين يوما وفي مجنة سبعة ايام يتناشدون ما وضعوه من الشعر ويتناخرون بمجودة صناعة الكلام وعند احتفالهم يضربون قبة للشاعر العظيم في وقته كالنابغة الذبياني ويعرضون عليه متخبات اشعارهم ، وكان بعضهم يهدد بعضا بنظم الهجاء وتسييره في ذينك الموضعين قال امية بن خلف يهدد حسان رضي الله عنه

ألا من مبلغ حسان عني منقلة تدب الي عكاظ
وقال حسان في جوابه

اتاني عن امية زور قول وما هو في المنيب بندي حفاظ
سأنشر ان بقيت له كلاما ينشر في المجنة مع عكاظ

ومن شواهد هذا ان الحارث بن حنظله الإشكري كان شاعرا حكيما ولكنه ابتلي بوضع (برص) ومن اجله كان عمرو بن هند ملك الحيرة يكره النظر اليه ويأبى ان يستمع إلى خطابه الا من وراء ستار، فدخل عليه يوما وانشد بين يديه قصيدته الممدودة في المعلقات

آذنتنا بينها اسماء رب نأو يملّ منه الثواء

وتعرض فيها الى شيء من الصلح بين بكر وتغلب فبهرت عمرا برائح نظمها واستولت على لبه بسحر بيانها فأخذته هزة وارتباح ولم يملك ان امر برفع الستار ما بينهما

واقضت عناية العرب لذلك العهد بالابداع في القول والتنافس في مقام الفصاحة أن ظهرت معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم في بلاغة ما انزل عليه من القرآن ، كما جاء عيسى عليه السلام يريء الاكاه والابرص ويحيي الموتى باذن الله لما ارسل الى قوم توفرت عندهم العناية بعلم الطب ، وكما بعث موسى عليه السلام الى امة اتمى السحر فيها الى غاية فاتاهم في مقام المعجزة بابدع ما يكون في قلب الاعيان وإدراكها في غير صورتها الاولى

ثم ارتقت اللغة في صدر الاسلام الى طورها الاعلى ودخلت في اهم دور يحق علينا ان نسميه عصر شبابها فتمت عروقتها واثمرت غصونها بالوان مختلفة من الاساليب ومن مآثر هذه الحياة الراقية ان كان كلام الناشئين في الاسلام من العرب احلى نسقا واصفى دياجة من كلام الجاهلية في شعرهم وخطبهم ومحاوراتهم والاسباب التي ارتقت بها اللغة حتى بلغت اشدها واخذت زخرفها امور ثلاثة: أحدها ما جاء به القرآن الحكيم من صورة النظم البديع والتصريف في لسان العرب على وجه يملك العقول فانه جرى في أسلوبه على منهاج يخالف الاساليب المعتادة لفصحاء قاطبة وان لم يخرج عما تقتضيه قوانين اللغة واتفق كبراؤهم على اصابته في وضع كل كلمة وحرف موضعه اللائق به وان تفاضل الناس في الاحساس بلطف بيانه تفاضلهم بسلامة الذوق وجودة التريجة

ومن النحاة من يحكم على بعض استعمالات يرد عليها القرآن بعدم القياس عليها كما قصروا حذف حرف المصدر ورفع المضارع بعده على السماع بعد ان اوردوا في مثاله قوله تعالى «ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا» الآية . ولا أدري كيف يتفق لهم هذا مع علمهم بأنه صاحب البلاغة التي ليس وراءها مطلع ، وإنا لنعلم قولهم في أصول العربية أن ما قل في السماع ان كان مقبولا في القياس صح القياس عليه وان وجد ما يارضه في القياس يوقف على السماع فنسلم لهم اجراء هذه القاعدة في كلام العرب لاحتمال ان تزيع السننهم عن القصد فيحرفون الكلمة عن اصل استعمالها غلطا ولا نسلم لهم تحكيما في كتاب الله الذي أخرس بفصاحته لسان كل منطبق

ثانيها ما تفجر في اقوال الرسول صلى الله عليه وسلم من ينابيع الفصاحة وما جاء في حديثه من الرقة والمتانة والابانة عن الغرض بدون تكلف: روي ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال لقد طفت في احياء العرب فما رأيت احدا أفصح منك يا رسول الله، قال « وما يعني وانا قرشي وارضعت في بني سعد وبنو سعد أفصح قبيلة في العرب بعد قريش »

وانما اغضى علماء اللسان النظر عن الاستشهاد بالحديث لان روايته لم يجمعوا عنيتهم على ضبط الفاظه كما كانوا يثبتون في قلبه على المعنى ولو تحقق أهل العربية

من رواية حديث بلفظه كالأحاديث المنقولة للاستشهاد على فصاحته صلى الله عليه وسلم لاستندوا إليه في وضع احكامها يقينا

ثالثها ما افاضه الاسلام على عقولهم بواسطة القرآن والحديث من العلوم السامية وبما تخرج عن تعارف الشعوب والقبائل والتام بعضها ببعض من الافكار ومطلوحة الآراء ومعلوم ان اتساع العقول وامتلاءها بالمعارف مما يرقى مداركها ويزيد في تهذيب المعيتها فتذف بالمعاني المتكررة وتبرزها في اساليب مستحدثة فان كثرة المعاني ودقتها تبتث على التفنن في العبارة والتأنق في سياقتها ويوضح لكم هذا ان اللغاشين في الحواضر نجدهم في الغالب اوسع غاية في اجتلاب المعاني الفاتحة واهدى الى العبارات الحسنة ممن ينادهم في جودة القريحة وفصاحة المطلق بفطرته لاشتمال المدن على معان شتى ينزع الذهن منها هيئات غريبة لا طريق لتصورها الا المشاهدة

ولما فارقت العرب الحجاز لا بلاغ دعوة الاسلام وبت تعاليمه بين الامم اقتضت مخالطتهم لمن يحسن لغتهم ضعف ملكاتها على الستمهم ودخول التغير عليها في مبانيها واساليبها وحركات اعرابها وابتداء التحريف بسري الى اللغة في عهد الخليفة الرابع علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاشار على ابي الاسود الدؤلي بوضع علم النحو ولم يزل ائمة العربية يحوطينها باستنباط القواعد حتى ضربوا عليها بسياج قبيها عادية الفساد ويجول بينها وبين غوائل الضياع والاضمحلال وحين انتشرت المخالطة وتفشي داء اللحن امسك العلماء عن الاستشهاد بكلام معاصريهم من العرب ويبدون اول المحذنين الذين لا يستشهدوا بقوالهم بشار بن برد المتوفى سنة ١٦٧ واحتج سيبويه بشيء من شعر بشار بدون اعتماد عليه وانما اراد مصانفته وكف اذايته حيث هجاه لتركه الاحتجاج بشعره كما استشهد ابو علي الفارسي في كتاب الايضاح بقول ابي تمام من كان مرعى عزمه وهمومه ووض الاماني لم يزل مهزولا

وليس من عادتهم الاستشهاد بشعر ابي تمام لان عضد الدولة كان يعجب بهذا البيت وينشده كثيرا

واستشهد صاحب الكشاف عند قوله تعالى (واذا اظلم عليهم قاموا) بيت من شعر ابي تمام وقال وهو وان كان محدثا لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من

« طلل الجميع اراك غير حميد »

قال ان في هذه القصيدة اشياء افهمها واشياء لا افهمها فاما ان يكون قائلها اشعر من جميع الناس واما ان يكون جميع الناس اشعر منه . وما تعاضى فهمها على الاعرابي الالكونه سمع شعرا حشي بوجوه من البديع خرجت به عن الاسلوب المألوف فقل تأليفه وبعد عن الافهام تناوله

واتبع طريقتيما كثير من الادباء وربما انتهى بهم الاعجاب بمحاسن البديع الى مخالفة قانون العربية وتغيير بنية الكلمة من اجلها كقول بعضهم

انظر الي بعين مولى لم يزل يولي الندى وتلاف قبل تلامي

فكانه زاد في مصدر تلف الفايتم له الجنس مع قوله تلاف ولا نعرف في كتب اللغة من ذكر التلاف مصدرا لتلف وانما يوردون في مصدره التلف بدون الف

ولم تقف سيرة الاكثر من البديع عند حد الشعر بل تعدى وباؤها الى النثر ايضا فطفق كثير من الكتاب بملاون رسائلهم بوجوه التحسين: الاستعارة والجناس ونحوها، واجتهدوا ان لا يفوتهم الشعراء بواحد منها حتى اذا ما تلقت صحيفة من هذا القبيل والقيت فيها نظرك ليطوف عليها بالمطالعة ادركته عند كل فقرة حبة والتوت امامه طرق فهمها وان كانت معاني مفرداتها جلية فتحس به كيف ينتقل من كلمة الى اخرى بخطوات ضيقة كأنما حمل على قيد من حديد، وأ كثر هؤلاء يهلون النظر الى جانب المعنى والمحافظة عن اقامته واستيفائه وهذا ما بحث الشيخ عبد القاهر الجرجاني حين قام بنادي باسبغ عبارة ان الالفاظ خدم للمعاني وان المعاني مالكة سياسة الالفاظ ، وأقام الحجة في كتابه دلائل الاعجاز واسرار البلاغة(*) على ان مزية الفصاحة انما استحققتها الالفاظ ووصفت بها من جهة معانيها وازال كل شبهة عرضت لمن اعتقد انها مزية استحقها اللفظ بنفسه

وادرك غالب المحررين اليوم ان تتبع هذه الحسنيات ومواصلة العمل بها في نظم الكلام يبدلها سيئات تسمن منها قلوب الذين يستمعون القول فيتعنون

(*) يباع كل واحد منهما بمئتين قرشا صحيحا بإدارة النار واجرة البريد ثلاثة

احسنه يانا فقلعوا عن الاكثار منها لاسيا في خطابات الجمهور وزهدوا فيها الاما
 مسح به الخاطر عفوا ورمته الطبيعة بدون كلفة ظاهرة
 وكانت اللغة في خلال الاعصر الماضية تلو وتضصف وتنتشر في انحاء المعمورة
 على حسب كرم الدولة وعناية رجالها بالفنون الادبية فارتفع ذكرها حين كان الامير
 سيف الدولة يباحث ابا علي الفارسي في غوامض علم النحو وينقد شعر ابي الطيب
 المنبئي بدوق لطيف ويجازيه وغيره من الشعراء بغير حساب
 وارتهى شأنها يوم قام القاضي منذر بن سعيد في مجلس الملك الناصر لدين الله
 عند احتفاله برسول ملك الروم في قصر قرطبة وشرع ينحطب من حيث وقف ابو
 علي البغدادي واقطع به القول فوصل منذر افتتاح ابي علي بكلام عجيب واطال
 النفس في خطبة مرجلة فخرج الناس يتحدثون بيديته المعجزة وارتواء لسانه من
 اللغة الفصحى والامية في ان كرم الدولة باعث على ارتقاء حال اللغة عند من التفت
 الى التاريخ واقام الوزن بين الشعراء الناشئين في زمن اجواد العرب وملوك آل جفنة
 وملوك خلم كزهير والناجعة وبين من تقدمهم من الشعراء

باب الانتقاد على المنار

﴿ السائل والمسئول - كلمة مولى ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الى حضرة الشيخ المكرم ناصر السنة وقامع البدعة العالم العامل السيد محمد رشيد
 رضا المحترم ادام الله بقاءه آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد قرأت في المنار الاغر لازالت راياته
 منشورة ، وآياته ظاهرة منصوره ، في (ص ٨١٤ جزء ١١ من المجلد ١٢) سوا الاورد

من محمد علي افندي من موظفي كرك يافا ذكر فيه انه قد اطلع على كتاب يدعى صيانة الانسان عن وساوس ابن دحلان قال فرأيته فسر كلمة مولى بما معناه : ان كلمة مولى مشتقة من اسم الجلالة فلا يجوز والحالة هذه اطلاقها على بني الانسان كأن يقال مثلا مولانا فلان فكل انسان قالها لانسان غيره يشرك بالله . الى آخر السؤال فاجبم على هذا السؤال بقولكم : الجواب قد غلصاحب ذلك الكتاب في قوله الذي قلموه غلوا كبيرا وأخطأ خطأ فاهرا الى آخر الجواب ، وحيث ان الداعي لتحريرى هذا هو التنبيه لا طلب التخلية فأرجوكم ان تسمعوا لي من حيث اني أنه على غلط السؤال والجواب لئيين وجه الصواب ، فأقول :

من الواجب ان يتبه المستول لمورد السؤال فلا يستمد قل السائل اذا كان يعزوا الى كتاب معين سواء كان حكي اللفظ او المعنى كهذا السائل الذي لا يفهم منها شيئا ان لم يكن عنده سوء قصد فحث ان موضوع الكتاب المسى بصيانة الانسان رد على ما اقتراه دحلان على الشيخ محمد بن عبد الوهاب من الكذب والبهت في رسالته التي سماها بالدرر السنية في الرد على الوهابية فقد اقام الله تعالى لرد باطله ذلك العالم الجليل صاحب صيانة الانسان الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن السندي حتى زيف ما نقله من الزور والبهتان وابدى عوراته لكل انسان فجزاه الله عن نصرة الحق واهله خير الجزاء وهذا ما قاله دحلان مما وقع في صفحة ٥١١ من الكتاب المذكور « ويزعم ان من قال لاحدنا مولانا وسيدنا فهو كافر الى آخر ما هذى به » فهذا جواب صاحب صيانة الانسان نقله بالحرف الواحد قال في صفحة ٥١٣ « واما مسألة قولنا لاحدنا مولانا وسيدنا فنذكر ماورد في الباب ، منها ما اخرجه مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يقول احدكم عبدي فكلكم عبيد الله ولكن ليقول فتاي ولا يقول العبد ربي ولكن ليقول سيدي - وفي رواية له - ولا يقل العبد لسيدى مولاي . وزاد في حديث ابي معاوية : فان مولانا كم الله عز وجل - وفي رواية له - ولا يقل احدكم ربي وليقل سيدي ومولاي ولا يقل احدكم عبدي أمي وليقل فتاي فتاي غلامي . واخرج هذا الحديث ابو داود ايضا واخرج ابو داود عن مطرف قال قال ابي انطلقت

طريق الصواب ، وختم كتابي هديم ازكى سلامي ولائق احترامي ودمم محروسين
دمشق الشام
كاتبه
فوزان بن سابق

(المنار) لا نسلم للكاتب قوله انه يجب على المسئول ان لا يعتمد على قـل
السائل فكلام الناس وقلمهم يحمل على الصدق ما لم يتبين كذبه او يدل عليه شيء
واذا كان الجواب مبنيًا على السؤال وكان حقا على تقدير كون السؤال في محله فلا
لوم على المجيب اذا كان السؤال غير منطبق على الواقعة. وكان النبي (ص) يجيب بل
يحكم للناس بحسب الظواهر كما هو معلوم

أشعار علي بن أبي طالب

الى الامة العربية

هو الليل يغري بي الامى فيطول	ويرخي وما غير المهموم سدول
أيت به لا الفاربات طوالم	علي ولا للعالمات أفول
وينشر فيه الصمت بدا مضاعفا	فتطويه مني ونة وعويل
ولي فيه دمع يلذع الخلد حره	وحزن كما امتد الظلام طويل
بكيت على كل ابن اروع ماجد	له نسب في الاكرمين جليل
يليح من الضيم المذل بفرة	لما البدر ترب والنجوم قبيل
من العرب اما عرضه فموفر	مصون واما جسمه فهزيل
له سلف عزوا فبزوا نباهة	ولم تغورهم قرة وخمول
وساروا بنهج المكرمات قلمهم	قلانس من سعي طم وخبول
وكانوا اذا ما اظلم الدهر اشرفت	به غرر من مجدهم وحجول

أولئك قوم قد ذوى روض مجدم
وقد أعطته السحب حتى قد علت
رعى الله من أهل الفصاحة مشرا
ترامى بهم ريب الزمان كأنما
فامست من العمران خلوا بلادهم
وعادت مغاني العلم فيها دوارسا
وقرّضت الأيام ببيان مجدها
فلم تسر فيه نسمة وقبول
على الزهر منه صفرة وذبول
لهم كان فوق الفرقدين مقيل
له عندهم دوت الانام ذحول
فهنّ حزون قفرة وسهول
تجرّ بها للرامسات ذبول
فربح المطالي بينهن محول

* * *

نظرت الى عرض البلاد وطولها
ولم تبد لي فيها معاهد عزها
نظرت اليها من خلال ذوارف
فكنت كراة من وراء وجاجة
ولم اتين ما هنالك من على
هناك حيث الظهر كاهوس رابعا
واوسعت صدري الكتابة فاعتدت
وارسلت دمع العين فانهلّ جاريا
أأمع عيني أن تجود بدمعها
فان تسجبوا أن سال دمي لأجله
وما عشت اني قد تناسيت عهد
وان امرأ قد اقل المهم قلبه
أني الحق ان انسى بلادي سلوة
أقول لهومي قول حيران جازع
متي ينجلي يا قوم صبح ظلامكم
وينطق بالمجد الموشل سعيكم
تريدون للطلا سبيلا وهل لكم
فأراق لي عرض هناك وطول
ولكن رسوم رثة وطلول
من الدمع طرفي بينهن كليل
بينه كيا يستين ضليل
لكثرة ما قد دب فيه نحول
بكفي على قلب يكاد يزول
بارجائه تحت الضلوع تجول
له بين اطلال الديار مسيل
على وطبي؟ اني اذا لبخيل
فان دمي من اجله سيسيل
ولكن صبري في الخطوب جميل
كفلي ولم يلق الردى لجول
ومالي عنها في البلاد بديل
تهيج به اشجانه فيقول:
وتذهب عنكم غفلة وذهول
فيسكت عنكم لأنم وعذول؟
اليها واتم جاهلون سبيل

اتشدم ابن المدارس انها
واين الفئ المرنجي في بلادكم
بلاد بها جبل وقر كلاهما
اجل انكم اتم كثير عديدم
ولوان فيكم وحدة عصبية
ولكن اذا مستهض قام بينكم
واي فريق قام للحق صده
وان كان فيكم مصلحون فواحد
على ان لي فيكم رجاء وان أكن
ألسن من القوم الاولي كان عليهم
لم هم ليس الطباة نقلها
الانهضة عطية عربية
ويشجع وعديد ويعتز صاغر
فان لم تم بعد الاناة عزائم
على الكون فيكم والحياة دليل؟
يجود على تشيدها ويطول!
اكول شراب للحياة قول
ولكن كثير الجاهلين قليل
لان عليكم للهرام وصول
تلقاه منكم بالناد جهول!
فريق طوب للمحال خذول!
فقول وانف في مداه قول!
الى الياس احيانا اكاد اميل
به كل جبل في الانام قويل
وان كانت منها في الغلابة قويل
فتنش ارواح بها وعقول
وينشط لسعي الخيث كقول
فتبي عليكم والملام فضول!
معروف الرصافي

رعاية الاطفال

شبحا أرى أم ذاك طيف خيال؟
أمت بدرجة الخطوب فما لها
حسرى تكاد تعيد فحة ليها
ما خطبها عجا وما خطي بها
دانيتها ولصوتها في مسمي
وسألتها: من أنت؟ وهي كأنها
لا ! بل فتاة بالعراء حياي
راع هناك وما لها من وال
ناداً بأنات زكين طوال
مالي أشاطرها الوجيمة مالي!
وقم النبال عطفن اثر نبال
رسم على طلل من الاطلال!

فتسلمت جزعا وقالت: حامل
 قد مات والدها وماتت أمها
 وإلى هنا حبس الحياء لسانها
 فطعت ما تخفي الفتاة وإنما
 ووقفت أنظرها كأنني عابد
 ورأيت آيات الجمال تكففت
 لا شيء أفضل في النفوس كقامة
 أو عادة كانت تريك اذا بدت
 قلت انهضي، قالت اينهض ميت
 فملت هيكل عظمها وكأنني
 وطفقت أنتهب الخطى متيما
 أمشي واحمل بأثنين فطارق
 أبكبيها وكأنما أنا ثالث
 وطرقت باب الدار لا متيها
 طرق المسافر آب من أسفاره
 واذا بأصوات تصيح: ألا اقتحوا
 واذا بأيدي طاهرات عودت
 جاءت يسابق في المبرة بعضها
 فتناوت بالرفق ما أنا حامل
 واذا الطيب مشمر واذا بها
 جاؤا بأنواع الدواء وطوفوا
 وجثا الطيب يجس نبضا خافنا
 لم يدر حين دنا ليلو قلبها
 ودعتها وتركها في أهلها
 لم تدر طعم الغمض منذ ليل
 ومضى الحام بعها وانخلل،
 وجرى البكاء بدمعها الهطال
 يحنو على أمثالها أمثالي
 في هيكل يرنو الى تمثال
 بزواهن فوادح الاثقال
 هيفاء روعها الأسي بهزال
 شمس النهار فأصبحت كالآل
 من قبره ويسير شنّ بالي؟
 حملت حين حملت عود خلال!
 بالليل دار رعاية الأطفال
 باب الحياة ومؤذن بزوال
 لها من الاشفاق والأعوال
 أحدا ولا مترقبا لسؤال
 أو طرق رب الدار غير مبال
 دقات مرضى مدجلين عجال
 صنع الجميل تطوعت في الحال
 بعضا لوجه الله لا للمال
 كالأم تكلاً طفلها وتوالي
 فوق الوسائد في مكان عال
 سرير ضيفهم كبعض الآل
 ويرود مكن دأها القتال
 دقات قلب أم ديب نعال
 وخرجت منشرجا رخيّ البال
 (المار ج ٣) (٢٨) (المجلد الثالث عشر)

وعجزت عن شكر الذين تجردوا
لم ينجلوا بالسؤال عن اسمها
خير الصنائع في الأنام صنيعه
وإذا النوال أتى ولم بهرق له
من جاد من بعد السؤال فإنه

لله درهم فكم من بأس
ترمي به الدنيا فن جوع الي
عين مسهدة وقلب واجف
لم يدرو نأظرو اعريانا يرى
فكأن ناكل جسمه في ثوبه
يا برد فاحل قد ظفرت باهزل
يا عين سحي يا قلوب تفتري
لولاهم تقضى عليه شقاؤه
لولاهم كان الردى وقفا على
لله در الساهرين على الألى
القائمين بنخير ما جاءت به
اهل اليتيم وكفه وحماته

لأنهملوا في الصالحات فانكم
إني أرى قهراكم في حاجة
قتابوا الخيرات فهي امامكم
والمحسنون لهم على احسانهم
وجزاء رب المحسنين يجل عن

لأنهملوا في الصالحات فانكم
إني أرى قهراكم في حاجة
قتابوا الخيرات فهي امامكم
والمحسنون لهم على احسانهم
وجزاء رب المحسنين يجل عن

محمد حافظ ابراهيم

باب الاخبار والآراء

﴿ العرب والترک ﴾

قد علم قراء المنار ان السعي في حسن التفاهم بين العرب والترک قد كان أحد القصدین الجليلین من رحلتنا الى دار السلطنة في آخر الخريف حيث يعود المصريون منها ومن سائر البلاد التي يصطافون فيها لقضاء فصل الشتاء بمصر التي لا يفضل شتاءها شتاء ، وعلوها أيضا انه كان من السعي زيارتنا لصاحب جريدة (إقدام) ومما تبتته على ما كتب في شأن العرب وعرض مقالات عليه في حسن التفاهم بين الضمرین اللذين هما قوام الدولة العثمانية ووعدته بنشرها ولكن أكثرهم لا يطمون أن صاحب إقدام نشر ثلاثا من تلك المقالات وامتنع عن نشر ثلاث: نشر المقدمات وامتنع عن نشر المقصد الذي فيه بيان أسباب سوء التفاهم وطرق تداركها وتلافيها ومنها مسألة تفتيح اللغة التركية وحذف اللفاظ العربية منها وما سمع عن جريدة إقدام من سوء التفسير فيها . قال في بيان سبب امتناعه عن نشر المقالة الرابعة إن هذه أمور ملية تتعلق بنا (أي بالترک) فليس له حق في البحث فيها !!

وقد استمر على نغماته الجفسية بقله وقلم اعوانه حتى نشر مقالة من مقالات عن اليمن بامضاء (خليل حامد) وهو امضاء مستعار لأحد الضباط هنا وقد جاء في هذه المقالة من الطعن في العرب أنهم - في زعم الكاتب - بمقتضى طبيعتهم يبيعون بالمال كل شيء حتى أعراضهم !! . . وقد قامت لهذه العبارة قيامة العرب الذين هنا حتى ان بعض الشبان استفزتهم حية الغيرة على العرض التي لا يداني العرب فيها شعب من شعوب الارض فدفعتهم عند قراءة هذه العبارة والدم العربي يقيغ في أجسامهم الى إدارة جريدة إقدام وإهانة صاحبها وتحقيره على نشر هذه السفاهة حتى قيل أنهم بصقوا في وجهه ولا عجب فصاحب الغيرة على العرض قد يقتل من يظن في عرضه عند ما يفتاحه ذلك

٢٢٠ العرب والترك . حادثة إقدام (المارچ ٣ م ١٣)

والقوانين تندر من تدفعه الحدة العارضة للدفاع عن عرضه اذا أطاعها من فوره ولا يهد هذا الدفاع منكرا قبيحا كسائر أنواع الاهانات الا من لم يعرف الغيرة على العرض معني

نحن لا نقول ان الاعتداء أو الاقليات على الحكومة في القصاص أمر حسن مشروع وانما نقول ويقول العقلاء كافة ان فرقا عظيما بين اعتداء مبتدأ لا يدفع له الطبع وبين مؤاخذه فورية لم توطن عليها النفس

وكيف يستنكر من قتيان العرب مثل هذه الغيرة التي لا رأي لهم فيها ولا روية وقد اضطربت لهذا الطعن اعصاب الكهول والشيوخ من الموثقين كثيرهم حتى أن بعضهم اصابه الصداع ولم يستطع في ذلك المساء تناول الطعام وذهب وفد منهم الى الصدر الاعظم وكان في مجلس الوكلاء فأرسلوا اليه فخرج اليهم ووعدهم هو وناظر المدلية بتدارك الأمر وإحالة أحمد جودت بك مدير إقدام على ديوان الحرب العربي لتعطيل جريدته ثم محاكته في المدلية وقد حكم الديوان بتعطيل جريدة إقدام الى أجل غير مسمى ولكنه لم يلبث أن أصدرها وكتب فوق كلمة اسمها كلمة (بكي) اي جديدة او الجديدة ، وناهيك بهذا من عقوبة !! وحكم عليه أيضا بمئة ليرة غرامة غرما . وقد علم ديوان الحرب ان التامس صاروا يسخرون من تعطيل الجرائد لأن من عطلت جريدته صار يصدرها باضافة لفظ (بكي) اليها فقرر أنه لا يجوز لمن يحكم هو بالفاء جريدته ان يصدر جريدة ما الا باذن منه ولكن هذا القرار لم يتخذ على جريدة إقدام ا

وقد كتب احمد بك جودت مدير إقدام عند ما عطلت جريدته مقالة نشرها في جريدة (طنين) اعتذر فيها عن نفسه ولكن كان عذرا أقيح من ذنب فانه نفت فيها سموم التقاير والتدابير بين العرب والترك بايهامه القارئ لها ان العرب يتهمونه بأنه مندقم لعداوة العرب بجنسيته التركية ويرون أن الترك اعداء العرب وانتقل من هذه الدسيسة الى الامتان على العرب بفضل الترك عليهم وذكر من هذا الفضل ما يعلم هو انه في غير محله فالظاهر انه يريد بذلك ان يقوم كتاب العرب للرد عليه وإنكار مقاله مخالفا للتاريخ ليتسنى له ولا مثاله حينئذ ان يوسعوا الخرق ويقولوا ان

(المنار ج ٣ م ١٣) العرب والترك . تمصّب صاحب إقدام ٢٢١

العرب يحتمرون الترك . ونحن لم نسمع أحدا من العرب يقول ان مدير إقدام يذم العرب باغراء الترك أو رضاهم

ادعى صاحب (إقدام) في مقالته هذه ان جريدته هذه ليست جريدة عنصرية ولا ترجح الترك على غيرهم من العثمانيين وان جميع الاجناس يعترفون له بذلك . والمشهور خلاف ذلك وانه ما وجدت جريدة تركية أساءت الى العرب أو أغضبتهم كما أغضبتهم جريدة إقدام فهي أشهر الجرائد في التعصب الجنسي ولاجل هذا التعصب لم تنشر مقالاتنا التي طالبنا فيها بانصاف العرب وحسن التفاهم بينهم وبين إخوانهم الترك والا فما هو عنده ولماذا أخلفنا وعده ؟

قال بعد تلك المقدمة التي مدح بها نفسه وبرأها كما شاء « فاقول بأن التركية هي التي دفعت جريدة إقدام لكتابة تلك الفقرة هو اتهام للترك كلهم » فانظر الى هذه النتيجة الخاطئة من تلك المقدمات الباطلة ،

ثم قال « نعم ان الترك فدوا في اليمن وغيرها مئات الالوف من اولادهم فهذا الفداء ليس لأجل ان يفرقوا عن العرب بل بالعكس يقتضي محبة الاتحاد معهم !! والتاريخ يشهد لنا بأن الذي خلص جزيرة العرب من استعمار الاجانب لها في أيام الصليبيين انما هي دماء الترك وذلك خدمة للاسلام ، والعرب لا تنسى ذلك الى يوم القيامة !

« وتقدر أن تقول بعبارة عامة ان الترك بذلوا ارواحهم في سبيل العرب !! بناء على ذلك كيف يكون الترك خصما للعرب وسالكي سبيل الحاقية العنصرية؟ فهل هذه التهم هي مكافئة على الدماء التي أراقها الترك في سبيل العرب؟؟ وهل بعد هذا يكون القول بأن صاحب إقدام عدو للعرب موافقا للمنطق ؟ » اه

الترك أخوة العرب في الدين وفي تكوين هذه الدولة التي هي تراث الاسلام في الحكم والسلطان فاذا قلنا ان صاحب إقدام جنى على التاريخ بزعمه ان الترك اقتدوا جزيرة العرب من الصليبيين لانكون بابطال الباطل نا كئين للقتل الذي جطلنا مع الترك أمة واحدة . وكل من يعرف التاريخ يعلم ان جزيرة العرب كانت

٢٢٢ العرب والترك . افتيات صاحب إقدام (المارچ ٣ ١٣٣٠)

طول الزمان في امان من الافرنج وأما ماأخذوه من سواحل سورية فقد اتقده منهم المسلمون كافة لاالترك خاصة .

وإذا قلنا ان سوء سياسة الدولة في سفك دماء العرب في اليمن لا يهدمنا للترك على العرب لانكون مخلين بمقوق هذه الاخوة لا لأن الدماء التي سفكت هناك بأمر قواد الترك وحكامهم هي دماء العثمانيين من الترك والعرب والارناؤط والكرد بل لأن سفكها كان من جهل أولئك القواد بالسياسة وحسن الادارة وقد خربت بلاد العرب ولم تقصر بلاد الترك على ان البلاد كلها مشتركة لان الامة واحدة كان من فضل الاسلام ان الترك بعد ان تشرفوا به لم يكونوا يميلون لأجل عنصرهم ولا لأجل عنصر العرب ، وإنما يميلون لأجله كما أخذوا عن اساتذتهم العرب حتى قام أمثال صاحب إقدام من متفنجي هذا العصر يصخون الآذان كل يوم بما يثير العصبية الجنسية ويضف الرابطة الاسلامية وهم يجنون على دولتهم من حيث يدرون أو من حيث لا يدرون ويخشي ان يطهوا سائر العناصر العصبية الجنسية وقد ظهرت بوادر ذلك وهو ا كبر خطر على هذه الدولة فسال الله تعالى ان ينقذها من شرور هؤلاء الأشرار بمنه وكرمه

ثم ان صاحب إقدام اورد بعد بيان هذه المن التي في رقاب العرب للترك موازنة بين ماشره عن ذهول (كما ادعى) من الطعن في أعراض العرب ماضبهم وحاضرهم وآتيهم وبين إهانة بعض طلاب العرب له في ادارة جريدته وزعمه انهم اهانوا عند ذلك الامة التركية كلها اهانة لم يسمع بأن ملة من الملل اهيفت بمثلها ولم يقع من عنصر من العناصر العثمانية اهانة لعنصر آخر بمثل ذلك !! وكبر هذه الدعوى وهول فيها . ماشاء و اشار بالنقط هكذا الى ان ما طواه من ذلك وأغضي عنه هو فوق ماقاله تصرحاً وتلويحاً . ولو كان يحب الاتحاد والاتفاق بين العنصرين كما ادعى في هذه المقالة لما نشر خبر هذه الاهانة المزعومة بين الترك في جريدة هي أوسع من جريدته انتشاراً ، لان ذلك يوغر صدور من يصدقون هذه الدعوى من الترك فتفرج مسافة الخلف . فقالتة هذه شر من مقالة (خليل حامد) وأضر ، وأدهي وأمر ، ولا يظهر لنا علة لنشر هذه الدعوى والتهويل بها غير تعمد اقاء الشقاق

(المنار ج ٣ م ١٣) العرب والترك . مراوغة صاحب اقدام ٢٢٣

بين الاختين الشقيقتين : الترك والعرب . فان ادعى انه يريد بذلك ترية المعتدين عليه يقال له كان يكفي في ذلك ان تذكر ما وقع للمحكمة العرفية او العدلية من غير ان تنفث في جريدة طنين سموم التفرق والخلاف ، وما انت بالمقصر في الشكوى وتعتيب الدعوى ثم انه بعد إثارة هذه الفتنة ، وإيقاد نار الشقاق والاحن ، أخذ يسخر من العرب بطريقة اخرى غير الامتنان عليهم بمذابح اليمن وتخريبها في عصور الاستبداد التي رجوان يبدلنا الله تعالى بها عصر العمران والنور في ظل الدستور تلك الطريقة هي استدلاله على اخلاصه وحبه لإرضاء العرب بدليلين هما من أغرب ضروب الاستدلال التي لم يبين مثلها في باب السفسطة من علم المنطق (أحدهما) انه قال لناظر الداخلية عند ما بلغه خبر تعطيل جريدة «إقدام» ان عنده رخصة باسم « يكي اقدام » ولكنه لا يصدرها لأجل ان يرضى العرب وتطمئن نفوسهم لحسن نيته . قال لأن تعطيل الجريدة لا يقصد به ووقفة مخصوصة او اسم مخصوص وانما الغرض منه إبطال هذه الادارة او تخريبها وأنا أتحمل هذه الخسارة لأجل ان تطمئن قلوب العرب وترضى خواطرهم !! - وذكر ان ناظر الداخلية قد أعجب بهذه الاريحية وسر وشكر وانه يظن ان سائر الوكلاء مثله في ذلك

لو صدق في قوله لناظر الداخلية ولم يصدر جريدته باسم « يكي اقدام » لما شك أحد من العرب في صدقه بما ذكر من السبب وهو ابتغاء رضاهم واستمالتهم ولكنه قال هذا القول ولم يثبت ان خالفه وأصدر الجريدة فظاهر انه قال ذلك ليسخر من العرب وينبه الغافل منهم الى ان حكم ديوان الحرب بابطال جريدته لم يكن عقوبة ولا خسارة وإنما كان عبارة عن زيادة كلمة (يكي) في الجريدة !!

وأما الدليل الثاني فهو انه كان عزم على اصدار جريدة عربية واستحضر أشهر شعراء العرب وأكبرهم من بغداد لأجل تحريرها وكلمه كلاما حسنا ثم لم يصدرها . وهذا الدليل أغرب من الدليل الاول وان كان يشابهه ويقابله في كون كل منهما عبارة عن وعد وعهد به وأخلف وقول قائله ولم يصدق فيه . ويختلفان على تقدير الصدق في القواين والوفاء بالوعدين اذ لو وفى بالاول لكان دليلا على حبه للترضية كما قال وان لم يكن دليلا على التأليف بين المنصرين . ولو وفى بالثاني لما كان مجرد الوفاء

٢٢٤ العرب والترك . ايقاظ صاحب اقدام للفتنة (المنارج ٣ م ١٣)

به دليلا على حب العرب ولا على التأليف بينهم وبين إخوانهم الترك بل كان يجوز ان تكون جريدته العربية أشد تنفيرا للعرب من جريدته التركية فالعرب يعتقدون الآن بأن جريدته متعصبة هاضمة لحقوقهم مينة لهم ويقل من يراها منهم أو يعلم بما ينشر فيها فلو نشر جريدة عربية وقال فيها انه يجب على الترك تطهير لسانهم من الاقفاظ العربية ، أو نشر فيها تلك المقالات عن السنوسية ، أو مقالات (خليل حامد) أو غير ذلك مما ينشر أحيانا في إقدام من العبارات التي ترمي الى العصبية الجنسية، لما كانت الاشر الآلات التحليل لهذا الجسم الواحد الذي يحيا بروح واحد وإن كان مركبا من عنصرين يسمى احدهما العرب والآخر الترك

لما ظهرت في العام الماضي أسباب سوء التفاهم بين العرب والترك كان من أقواها ما ينشر في جريدة إقدام واشتهر ذلك في سورية ومصر ولكتي على سماعي هذا من الكثيرين لم أكن أرى الظن بصاحب « إقدام » ولذلك سميت اليه وأحييت ان انشر في جريدته ما أريد ان أكتبه من المقالات لازالة سوء التفاهم وتأكد الوراق والاتحاد بين العنصرين ولكنه أخلف فيما وعدني به من كل ما اكتبه كما تقدم فساء ظني فيه وأكد سوء الظن مقاله التي نشرها في طين وما فيها من موقظات الفتنة التي أشرنا اليها

كدنا ننجح في سميننا ونزيل تلك الأسباب التي احدثت سوء التفاهم بما كتبناه من المقالات هنا وفي المنار ومن المكتوبات الخاصة للادباء والفضلاء في البلاد العربية فجاءت هذه الحادثة المشنومة فاعادت المسألة جذعة وكان صاحب إقدام عنديها المرجب وجذيلها المحكك ولم تنه شرورها الى الآن فديوان الحرب العربي لا يزال يطلب الافراد والثبات من طلاب العرب ورجالهم للتحقيق في مسألة اهانة صاحب إقدام لأنه البسها ثوب التعصب الجنسي

ان المقالة الاخيرة المتضمنة للطنن في اعراض العرب قد طير البرق خبرها الى المدن العربية الكبرى وخاضت فيها الجرائد وكان لها من سوء التأثير فوق ما يظن أولياء الامور هنا فاذا كانت تقيجتها هنا ان يعاقب كثير من الطلاب بالحبس

المترج ٣ (١٣م) اليمن ودماء العثمانيين المهدورة فيه ٢٢٥

اوغير الحبس او يتوصل بها الى افعال « المتدى الادبي » الذي يجتمع فيه جمهور اولئك الطلاب لمدارسة والمذاكرة وتعلم اللغات القومية والأجنبية لينموا من أسباب الترقى كما يظن المتطهرون من الناس ويكتفى من معاقبة صاحب إقدام باضافة لفظ « يكي » الى جريدته فلا يعلم الا الله ماذا يكون لذلك من سوء التأثير عند الامة العربية وعند كل المحلصين لهذه الدولة

مع هذا كله أكرر في النار وغير النار وما قلته للعرب في هذه الديار انه لايجوز لنا بحال من الأحوال ان نجعل ذنب الافراد ذنباً للامة أو أن ننسى ان الشعب التركي الخالص المدين بحب العرب حب عبادة وان العرب يحبونه حب الاخوة الخالصة . ويجب ان نتقي الافعال من كلام بعض المتفرجين الفاسقين أو الملحدين الذين يحركون العصبية الجنسية ليقوموا الشقاق بين النصيرين فان حدث ما يحرك الافعال طبعاً فيجب ان نتقي فيما نقول وما نكتب كل ما يبعد أحد النصيرين عن الآخر ونجعل انتقادنا على أشخاص المفسدين المفرقين فان التفرق والتعادي بين الترك والعرب يجلب الخطر عليهما مما وعلى الدولة وان جعل المتعصبون، وتجاهل المفسدون ،

﴿ اليمن ودماء العثمانيين المهدورة فيه ﴾

انا بعد أن كتبنا تلك المجالة في الرد على صاحب جريدة « إقدام » ونخطته في التفرقة بين الترك والعرب وتوصله الى ذلك بالاقتراء على التاريخ في مسألة الحرب الصليبية والمخاتلة في مسألة اليمن أينا ان رجع الى التاريخ فنتبس منه قبساً يضيء سبيل الحق فيما أشرنا اليه هناك من كون الدماء التي سفكت في اليمن لم تكن دماء الترك وحدهم ولم يكن فيها شيء لمصلحة العرب لانها خربت بلادهم ولم تعمرها وبدت بالفساد والظلم والتخريب واستمرت على ذلك الى اليوم، ولا لمصلحة الترك لأنهم لم يستفيدوا في مقابلة تلك الدماء التي سفكوها والاموال التي انفقوها من خزانة الدولة فائدة

(المترج ٣) (٢٩) (المجلد الثالث عشر)

٢٢٦ العيون ودماء العثمانيين المهدورة فيه (المناجح ٣م ١٣٣)

مادية ولا مضموية كما نوه بذلك مجلس المبعوثين في احدى جلسات الشهر الماضي اذ قال عبد الحميد افندي الزهراوي مبعوث حماه : لو عصرنا تراب العين لقطر دماء عثمانيا فماذا استفدنا من ذلك ؟ ؟

ويظن بعض الناس ان معظم هذه الدماء سفكت في عهد السلطان عبد الحميد الذي اتى اليه الاستبداد في هذه الدولة وأقله في زمن السلطان عبد العزيز قبله . وقد ذكرت هذه المسألة هنا فقال بعض الناس انها بنت نصف قرن قلت بل هي بنت أربعة قرون ثم رجعت الى التاريخ فنجت منه بالشهد الآتي

جاء في (كتاب البرق العثماني في الفتح العثماني) اي فتح العيون لقطب الدين الحنفي المكي الذي قال في مقدمته انه خدم به سدة السلطان سليم بن السلطان سليمان . (وفي مكتبة كوبريلي زاده محمد باشا نسخة منه كتب في طرته بالذهب انها اهديت الى خزانه كتب الصدر الاعظم محمد باشا في عصره)

ان ابتداء التصدي لفتح العيون كان في عهد السلطان سليمان (القانوني) فانه لما بلغ السلطان استيلاء الافرنج من البرتغال على بلاد الهند أمر باعداد اسطول في مصر وتجهيز عسكر فيه لمحاربتهم وجعل قائده هذا العسكر يكلار بكلي مصر سليمان باشا الخادم وهو احد مماليك السلطان سليم خان بن بايزيد خان الذي « لم يعلم من اخلاق سيده غير الفتك ، ولم يستقر في باله مما شاهده منه غير اراقة الدماء والسفك » فاحتال قبل سفره بالاسطول على الامير جاتم الجزاوي الذي كان من اعظم الناصحين في خدمة السلطنة وأمر بذبحه فقطعت رقبته بسيفه وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله ! ثم قطع رقبة ولده يوسف امير الحج وانما قتلها بعد ان كتب الى السلطان بأنه شم من الامير رائحة العصيان ونجش ان يطيعه العسكر لاحسانه اليهم فكتب اليه السلطان « ادفع شرهما » ونسي السلطان ان هذا الامير هو الذي كان سبب اصلاح المملكة عند عصيان أحمد باشا وانه لم يواقفه على العصيان . ثم أمر الباشا بسلخ الوالد والولد وحشوهما تبنا وتطليقهما على باب زويله ١١ (*)

(*) هو العروف الآن بيوابة المتولي بمصر

(قال المؤلف) «ثم ان سليمان باشا بعد قتله لجانم الجزاوي تملح ايضا بصلب الامير داود بن عمر أمير الصعيد من غير جرم أتاه ، ولا ذنب سواه ، غير كثرة أمواله ، وبذل يده وسعة حاله ، فطمع الباشا سليمان ، فطلبه الى الديوان ، فلما جاء أخذ هداياه أولاً ، ثم عاتبه لقصد قتله مطلا ، فقال ترسل الينا قمحا غير نظيف ؟ فقال أنا ماجئت الا بقمح مثل الجوهر اللطيف ، فأمر به الى باب زويله وعلق في عنقه منديلا فيه قليل قمح وصلبه هناك وأحاط بجميع أمواله وخزائنه ، وظفر بكنوزهم ودقائمه ، وقتله وهو مظلوم ، وعند الله تجتمع الخصوم ، وكان احسن امراء الصعيد كثير البر والصدقات ، محبا للخيرات والحسنات ، يحسن كل عام الى كل واحد من علماء جامع الازهر ، والمشايخ المسلمين في ذلك القطر الازهر ، بالخمسة مئة من الذهب فما دونها ، الخ ما ذكر من فضائله وفواضله

ثم سافر سليمان باشا الى جده ومنها الى عدن ، وكان صاحبها يومئذ عامر بن داود بنية بني طاهر ملوك اليمن سابقا . . . فلما بلغه وصول سليمان باشا للجزو في سيل الله ، وقطع جادة الافرنج عن الاضرار بعباد الله ، فتح له باب عدن ، وأمر أن تزين ، وجمع له من البلاد ، ما أراد من الأزواد ، وتوجه هو ووزيره للسلام عليه الى الغراب (نوع من المراكب) الذي هو فيه فبمجرد ان رأى سليمان باشا باب عدن قد فتح أمر عسكره بدخول عدن وأخذها فلما وصل اليه عامر ألبسه ومن معه خلعا ثم أمر بصلبهم على الصاري في الغراب الذي هو فيه ونهب المسكر داره ثم شرعوا في نهب البلد ، وعد البلد من فتوحاته وأقام فيها قائما وكتب على بابها انه فتحها سنة ٩٤٥ ثم ذكر المؤلف وصول خبر غدر الباشا الى أهل الهند فنفر منه الناس وكانوا استعدوا لنصره وجمع المسكر له ثم كادوا له حتى رجع عنهم الى اليمن قال « وكان سليمان باشا خوفاً خواراً لم يمهده منه شجاعة ولا إقدام وإنما كان يفتك بمن وقع في يده مأسورا مر بوطاً ، فركبه من ذلك (أي مما بلغوه اياه كيدا له وإيهاما وليس هذا محل شرحه) خوف عظيم وتفرقت عساكره وصاروا يخدمون خوانين الهند طمعا في كثرة العلوقة »

ثم ذكر خبر وصوله بمن بقي معه من العساكر الى « مخا » وغذره بصاحب البين قل « وأرسل الى الناخود احمد بنخلعة ومرسوم فيه الامان وأن يكون نائباً عن السلطنة بمملكة البين كما كان وان يصل بنفسه يدوس البساط ، ويحصل له كال الشرف والانبساط ، فلما وصل اليه المرسوم استشار أخصائه فكلهم أشار عليه بعدم المواجهة وقالوا له انه لم يكن عنده شيء من الخيل ونحن عندنا سبع مئة حصان فان قاتلنا قاتلناه ، وان رضي منا بالأطاعة أطعناه ، فلم يستصوب هذا الرأي وركب اليه للملاقاة هو وخاصة عبيده وكانوا نحو الخمس مئة ووصل اليه طائفاً لا بأسخلته هو وولده وولد اسكندر رموز وهما صبيان دون المراهقة ووقدم اليه من هدايا البين ما قدر عليه. فلما دخل عليه أمر بقتله في الحال وذلك في ثامن شوال سنة خمس وأربعمائة وتسع مئة. فقتلت عبيده فنادى فيهم مناد من أراد من العبيد السود العلوقة السلطانية عند الوزير فليات ، فاجتمعوا بأسرهم ودخل معهم من ليس منهم طه ما في العلوقة وأدخلوا حوشاً كبيراً له باب واحد وصاروا يخرجونهم اثنين اثنين ويكتب اسمهما الكاتب بحضوره ويبرز بهما الى خارج الباب فيربي رقبتهما ولم يشعر بهما أحد منهم بمن داخل الحوش ولم يعلموا ما يفعل بهما عند الباب الى أن قتل الجميع !! »

ثم ذكر عوده وحجه وما فعل في الحرم من الالحاد والظلم والنهب والسلب من أهل عرفات الحجاج ومن أميري الحج الشامي والمصري ثم عودته الى مصر واقتناره امام الوزير لطفي باشا زوج أخت السلطان سليمان بفتححاته لعدن والبين واتصاره ولا ندري على اتي الاعداء انتصر وما كان صاحباً عدن والبين الا فرجين به مستأمنين له من غير ضعف ولا خوف . ثم قال المؤلف رحمه الله مانصه وهو الحكمة البالغة والمهرة المؤثرة :

« ولو نظروا في حقيقة الحال ، وتدبروا ماسيؤول اليه في المآل ، علموا انهم كانوا في غنى عن هذا العناء ، وتيقنوا أنه جرّ اليهم مخنا وإحناك وقد سمعت المرحوم محمد حلبي المقتول دقير دار مصر يفاوض المرحوم داود باشا في حدود سنة ثلاث وخمسين وتسع مئة فقال : مارأينا مسبكاً مثل البين لسكرنا كلها جهزنا اليه عسكرياً ذاب ذو بان الملح ولا يعود منهم الا الفردي النادر ولقد راجعنا الدقائر في ديوان مصر

من زمن ابراهيم باشا الى الآن فرأينا قد جهز من مصر الي اليمن في هذه المدة ثمانون ألفاً من الصكر لم يبق منهم في اليمن ما يكمل سبعة آلاف نفر، اه كلامه (قال المؤلف) قلت وقد تجهز بعد ذلك الى هذا الزمان أضف ما ذكره محمد بك رحمه الله تعالى وهلمّ جرا الى آخر الزمان . وهذا سر إلهي لا يعلم حقيقته الا الله تعالى . والذي يلوح للخاطر أن سبب نقصان بركتهم ، وتقهقر عددهم ، ما يرتكبونه من ظلم العباد ، وما يتصاعد من المظلومين من الأذعية التي تصدر عن قلوب منكسرة ليس لها ناصر الا الله تعالى ، والله سبحانه يلهم حكمانا وامراءنا العدل والانصاف ، ويعدل بهم عن الجور والاعتساف ، انه مجيب الدعوات ، ومقبل العثرات ، اه

(المار) إن أعجب ما في هذه النبذة التي اقتبسناها من هذا التاريخ قوله « وهلمّ جرا الى آخر الزمان » فله در المؤرخين إن أشعة بصائرهم لتخترق حجب القرون ، فتبصر ما وراءها وتخبّر بمضمرات القيوب ، فقد صدقت حوادث هذه القرون الاربعة قول الرجل وما أراه الا كان يعتقد بملء خفية لهذا الخلدان في تلك البقعة لهذه الدولة التي كانت في تلك الايام أقوى دول الارض ولعلها هي ما أشار اليه في مقدمة الكتاب من الاحاديث الصحيحة الواردة في اليمن الناطقة بأن الايمان بما نبي والحكمة بما نية وأن نفس الرحمن يأتي من جهة اليمن على ان الرجل كان متعصبا للدولة على الزيدية مفتخرا بما كان يحصل لها من الانتصار ، متألا بما كان يحدث لها من الانكسار ، ذاماً للزيدية مشتما عليهم بالبدعة ، مادحا للدولة وعسكرها بنصر السنة ، ولم تكن عنده نعة جنسية عربية فان الاسلام نزع من قلوب العرب هذه العصبية الجاهلية فلم تعد اليهم حتى اليوم بل نرى المؤلف يذم عرب اليمن احياناً مع التعبير عنهم بالعرب ، ويمدح الترك مبراً عنهم بالترك ، ويتهيج بنصرهم ويدعو لهم وهذا شأن العرب الى اليوم في كل البلاد يفرحون بنصر الدولة على عرب اليمن وان ظلمت هناك العباد ، وخربت البلاد ، حتى انهم كانوا يقولون في السلطان عبد الحميد

لا أزال الإله دونه الغرأ (م) وان كان قد طفى ونجبر
وقد قرأنا في جريدة الاصلاح التي تصدر في سنفاوره كتابة من عهد قريب
لبعض عرب حضرموت يتمنون فيها ان تجعل الدولة باحتلال بلادهم والاستيلاء
عليها . ولكن متعصي فروق امثال صاحب جريدة إقدام مجدون في التفريق فهم
الذين يسيرون بأقوالهم وأفعالهم الى العرب عصبية الجنس الا اذا تدارك رجال
السياسة هذا عاجلا كما نصحنأ لهم أسس حين جئنا العاصمة ، ولما يستينوا النصح
في ضحى القذ

اتقوا الله ياساسة الدولة وانزعوا هذا الوسواس من صدوركم ، اتقوا الله واصلحوا
ذات بينكم ، اتقوا الله فانكم تهولون اننا في حاجة الى المساواة والآنحاد مع جميع
العناصر العثمانية ، وكيف يكون الآنحاد اذا لم يكن قبل كل شي بين العرب والترك ؟
اتقوا فنحن في أشد الحاجة الى الاعتصام بالاخوة الاسلامية مع جميع المسلمين
والاخوة العثمانية مع جميع العثمانيين ، فلا يهدمن السفهاء ما بينه الحكماء ، فان الهدم
أسول وأمرع من البناء ، والسلام على من اتبع الهدى ، ورجح العقل على الهوى

* * *

﴿ دار العلم والارشاد ﴾

رجوت في النبذة الثانية من رحلتي أن أنشر في الجزء الثالث من المنار نظام
مدوسة « دار العلم والارشاد » بناء على الرجاء في الشروع بالعمل في ربيع الأول .
وقد حدث بعد أن كتبت ما كتبت ما أيا سني من مساعدة الحكومة بعد وعدها
القطمي او كاد . ثم عادت المياه الى مجاريها والمرجو من فضل الله تعالى ان يكون
الشروع في شهر ربيع الآخر وقد تمت المقدمات في ربيع الاول والله الموفق
وهو المستعان

﴿ تصحيح ﴾ سقط من (ص ۱۴۷ ج ۲ م ۱۳) سطر كامل موضعه قبل
السطر الاخير ونذكر نصه ليكتب باقله وهو :
« اسعد أفندي أمين الفتوى ومهطفي أفندي اودوه شلي مستشار المشيخة »

الفصل الثامن عشر (*)

(عظم المنة باتساع المنة)

كان محمد (صلى الله عليه وسلم) قوي القلب جدا تدل على ذلك سيرته كلها من أولها الى آخرها . ولكن مهما قوي قلب أمام الحوادث المتتاد وتووع أمثالها بين الناس فلا يدل ذلك على انه لا تأخذ روعة أمام صوت غير بشري ، يهيب به الى أمر غير حسي . لذلك لا ينبغي أن نستغرب الروعة التي أخذت لأول وهلة ذلك القلب القوي العظيم فانه دعي من لدن الحق بواسطة الروح الى وظيفة تنوء بحملها المنن ، ويجب بحسب حدودها قلب السنن

إي لمر الحق لاغرابة في روعة تنقض الظهر ، اذا حدث لمن فودي هذا النداء بهذا الامر ، وبديهي احتياج هذا الأمور الى شرح الصدر ، والتأييد ورفع القدر ، ولا بدع اذا ضمن له كل تأيد من أراد أن يكون قلبه محلا لتنزلات وحيه الأعلى

نم أمت الروعة بقلب صاحب « حراء » لما نزل عليه الروح بما نزل به عليه وقد صرح لخديجة بذلك وقال لها « لقد خشيت على نفسي » ولكن التأيد حاف به ، والايانس صاف من حوله ، وناميك أن في منزله

(*) تابع لما نشر في (ص ١٥٥ م ١٣) من سيرة السيدة خديجة

الذي اليه يثوب روحا شريفا كأن الله قد أوجده خاصة لتأييده وشرح صدره بأديه بدءه هو روح السيدة « خديجة »

لم تكن هذه السيدة أقوى منة من بطها الكريم ولكن هو واجهته روائح الجلال مواجهة، فأخذته بين حيرة وشوق وخشية عجز عن القيام بالوظيفة . وأما هي فسمعت بالامر سماعاً ، ووجدت للتفكر فيه مجالاً ، ولا يناس الرفيق مقالا

ولو بدت امرأة بما بدت به هذه السيدة من هذا النبا العظيم وكان ينقصها ما حلها الله به من الفطنة وبعد الادراك وسلامة الفطرة وما أعطاهما من قوة التمييز في وزن الامور ومعرفة مقاييسها لتراخت مفاصلها ووهت قوتها أمام هذا الحادث الغريب . ولكن العناية الازلية التي لها اليد في اظهار هذا المظهر الاعلى قد أتت العمل من أوله الى آخره ونسقت على أحسن منوال فلا بدع بما نراه في هذه السيدة من الصفات التي تساعد على استقبال أمور عظيمة لأنها خلقت لتكون زوجة لذلك الرجل الذي سيأتيه أعظم الامور ويأتي به

تفكرت « خديجة » في هذا الامر وأخذت تسائل نفسها بنفسها وللأمل وهنا وجه والخوف وجه : فالأمل يقول لها ان الامين لصديق وان روحه لوكية قوية لاسلطان لروح الشر عليها والروح الذي جاءه انما يأتيه باسم ربه أنه اصطفاه رسولا والله على هذا قدير ، وباختصاص من شاء بما شاء جدير ، وأي شيء يمنع رب العالمين اذا أراد أن يتكرم على هذا البيت بازال وجهه فيه فيغدو بمد الآن مشرقا لانضاميه المشارق ، يفيض النور على القبائل والشعوب ، انت اللهم على هذا قادر اذا أردت

(المآرج ٣ م ١٣) ءءبءة. الاءة العقلة عئءها على صءق الرسالة ٢٣٣

ولا مانع لما أعطيت ، والوجل يقول لها ما هذه الحال التي أخذت حبيب
 قلبي فراعته ، اني لا أخشى ان يكون أمراً جسامياً بحتاً كما قد يمرض
 للأفراد ، اني لا أخاف أن يصبح هدفاً لرمي الاضداد . ولكن سرعان
 ما غلب الأمل على الوجمل ، والمئة على الضعف ، ووئكان ما تبدت لها
 وجوه الاءة على أن ما أتى بها الكرم هو برء ءبر عظم ، ومقدمة
 فلاح عميم ، وكانت أءتها على ذلك عقلية ونقلية قدمت العقلية منها
 على الثانية

الفصل التاسع عشر

(الأءة العقلية)

لما قال « محمد » (صلى الله عليه وسلم) لءبءة « لقد خشيت على
 نفسي ، قالت له « كلا والله ما يءزبك الله أبءا . انك لتصل الرحم ، وتحممل
 الكل ، وتكسب المءوم ، وتقرى الضيف ، وتمين على نواب الحق ،
 وتصدق الءءب ، وتؤءى الامة »

ان هذا الكلام الءى صدر منها على الفور هو نءبءة معرفة سابقة ،
 هو نءبءة فءر ءبيل قء أعطى الثرة سربما ، هذا الكلام الوبز يؤلف
 اسءءلا لا عقليا من أعظم الاسءءلا لاء فانه قء أتى ما ءءا نظيفا لا ءبار
 عليه من التكاف ، ولا شء منه بواقف أمام الءهن ، هو قياس باهر
 النءبءة ، مطوي بمض الءواشي ، ومن أبءع الاقبسة نظما ، ومن أءلها
 وقما ، ببء أن الافهام كءأبها في الفاوت ، وعلى سنها في الفالف ، لا

(المآرج ٣) (٣٠) (المءلء الاء عشر)

يستغني كثير منها عن تشرح هذا القياس لتعلم على قلبه وأعضائه واحدا واحدا . فحينئذ يلوح لها انطواء الافادات الغزيرة ، في هذه الكلمات الوجيزة ، وتعلم من قريب أن الحكمة يد الله يؤتيها من يشاء

(١)

يخرج من كلام هذه السيدة أن النوع الانساني محل لعظيم تجليات رب الانواع كلها . ولذلك يجب كل ما يؤدي الى تسمي هذا النوع ويخلق الاسباب لذلك يأخذ بيدها لتتطلب على ما اظهره بحكمته التي لا نطمح من أضدادها

(٢)

ويخرج من كلامها ان الله عز وجل مطلع على اعمالنا ومجاز طيبها وانه يجب منا أعمالا ويكره أخرى وأن الذي يحبه منا على حسب تفكرها هو الاستقامة ومساعدة بعضنا لبعض ولا سيما مساعدة الضعفاء

(٣)

ويخرج منه أن من يفعل الخير لا يأتيه الا الخير . والخير الذي نعبّر عنه بهذا اللفظ قد جاء في عبارة السيدة بتفصيل اعمال كلها من باب مساعدة الانسان للانسان فهذه المساعدة في نظرنا كل خير أو هي كل الخير فهل يكافئ الله فاعل الخير بخير الخير ؟ ان هذا لا يكون على حسب تفكرها

(٤)

وتيجة قياسها أو أقيستها ان هذه رسالة ربانية فيها الخير لا الضير وأن الله عز وجل سيتفضل بتأييد هذا الأمر في حمل هذه الامانة على ثقلها ومصوبة تأديتها لقوم ينكرونها ولا يعرفونها

(المارچ ۳ ۱۳م) خديجة . شرح حكمة السيدة خديجة ۲۳۵

الفصل العشرون

(شرح حكمة السيدة خديجة)

ان محيط جلال الله الذي ليس له حد لا تبلغ تنفن العبارات شيئا من سواحل التعريف به حق التعريف . وانما هي لتستمين النفس على بث حبها له عز وجل و تعجيبها اياه ويزداد شوق النفوس الى الكمال، وتعبدها لذلك الجلال، لقد عزت صفات واجب الوجود عن أن ترسمها اللغات، كما عزت ذاته عن أن تمجدها الجهات، وان حقيقته لمي فوق المجاز والاستعارات لكن الانسان خلق عظيم الشوق الى تصور ربه ، وغير صبور عن الاشارة الى وصفه ، وليت شعري أني يبلغ الواصفون صفة من كنهه محتجب في خزائن الغيب الاعظم ؟

لقد تعد صبر الانسان في هذا الامر من قديم الازمان وأقدم على وصف ربه فلم يجد غير الاستعارة حيلة فوصفه بما يتصف به الانسان نفسه ولذلك وقع تناقض كثير في أوصاف الواصفين لأن رب العالمين غير حادث ولا تشبهه الحوادث تعالى عن ذلك علوا كبيرا

ولقد ظهر بين البشر رجال منهم أتتهم الارواح وكلمتهم من عند الله فأيد كلام الله بواسطة الروح مادرج عليه الناس من الاستعارة فأصبح هذا الامر عاما لا فرق بين الناس فيه الا فيما اختلفت فيه عباراتهم .

والافكار المستقلة تؤدي الى قبول هذا الاسلوب أيضا لان التفاهم

في هذه الابواب لا يستغنى عنه ولا يمكن الا بالعبارة

• • •

٢٣٦ خديجة . شرح حكمة السيدة خديجة (المئارج ٣ ١٣م)

الى الله سبحانه يرجع كل شيء فهو أنشأ الانسان على هذا المثال ، وهو علمه ما قد عرفه الى الآن ، وخلاصة ما عرفناه من ظواهر التكوين أن الباريء المصور عز وجل لما أراد أن يكون هذا الانسان مميذا عليا أظهر الاشياء أمامه مبنية على التضاد ، وجعل تميز الاشياء بأضدادها ، وأودع فيه ضدين جعل عليهما مدار سيرته كلها في حياته هما الاستعسان وضده ، وجعل مع الاستعسان الشوق والحب ، ومع ضده النفرة والبغض . واقتضى ناموس التضاد الذي عليه مداو تميز الانسان أن يتخالف أفراد هذا النوع في الاستعسان وضده فكثرت أسباب تخالفهم فنشأ بينهم الضدان المسمى أحدهما خيرا والآخر شرا . واحتاجوا الى جواذب تجذب الخير ودوافع تدفع الشر فرجعت كل طائفة الى معرفة هذه الجواذب والدوافع . ومن نعمي منهم علمه بها وسما عمله على موجب هذا العلم سموه حكيا وهل جائز أن يكون بعض افراد الانسان حكيا والباريء غير حكيم ؟ كلا ، ثم كلا . بل ليست حكمة الانسان الا من الله ، والله هو العليم الحكيم . نعم بيد أننا نقتفه معنى حكمة الانسان لانا نميزها بضدها وليس لعلم الله وعمله واراذه جل جلاله من ضد

انظر نجدنا نعرف الاسرار في كل دقيقة من الدقائق التي يؤلف الانسان منها شكلا من الاشكال لان الانسان انما يصنع ما يصنع للاحتياج والاستفادة وأما الذي اراد ظهور الاشياء بهذا التنوع فلم يرد هذا الحاجة او جدوى تعود عليه . ثم انظر نجد أننا نسمي ما يصنعه الانسان لالفائدة عبثا ولا نسمي عمل المستفي عن الفائدة عبثا مع اننا لا نرى فائدة في عمله لاله لا استغناؤه وتهدسه ، ولا المصنوع من معدن ونبات وحيوان وغيرها

(المترجم ١٣م) خديجة شرح حكمة السيدة خديجة ٢٣٧

فإذا أمنت النظر يظهر لك أننا لا نستطيع أن نعلم ماهي حكمة الله في ظهور الأشياء على ماهي عليه ولكن نقص هذا العلم لم يمنعنا عن القول بأن له حكمة في كل شيء وتعلم من هذا وضوح عجز العباد في كشف غدور هذه الحقائق مع عدم الاستغناء عنها

ثم إذا رجعنا النظر الى علاقة هذه الظاهرات بالانسان يبدو لنا أمر يحمل على مزيد التفكير والتذكر ذلك أن كل شيء منها يفيد الانسان حكمة اذا تصدى لقراءته على صفحات الاعتبار، ان الانسان يرى اذا تأمل نظاماً بديماً في هذه الظاهرات ويرى له نصيباً في كل شيء منها

فن هذا الوجه قد يصح لنا القول بأن من جملة حكم الله تعالى في هذه الظاهرات تجلي الآلة وكرمه يجعل علاقة النفع والاتفاع بين هذه الانواع والصنوف التي لا تحصى وبين هذا الكائن الصغير الجرم هذه العلاقة ظاهرة يكاد يراها كل من تأمل في استفادتنا مشر

البشر من كل هذه الظاهرات. أما محبو الحكمة فيصممون نظرم وتلمسون الاسرار في تشكيلاتها وألغائها على هذه الوجوه والاضاع. ولو فرضنا أنها جاءت على غير هذه الوجوه لتوجهت انظارهم الى استجلاء فوائدها ثم أيضاً لأنها كلها من الله، وما من الله لا يكون عبثاً بل يستفيد منه الانسان حكمة أو شيئاً آخر فكان الانسان أكرم من كل هذه الظاهرات وكأنه هو المقصود بأن تنكشف له الحكم والاسرار الربانية

هذا هو الاساس الذي أقيمت عليه قواعد حكمة الانسان وهو

مبدأ سيره لمعرفة حكمة الله الحكيم الاعلى جل وتقدست اسمائه



٢٣٨ خديجة. شرح حكمة السيدة خديجة (المترجم ٣ م ١٣)

حكمة الانسان في الحقيقة هدية ربانية يختص بها مرجع الاشياء من أراد اظهاره سليم الفطرة ، حاد الفكرة ، فهو يكون كثير الذكر ، قليل النسيان ، والكائنات كلها عبر ، وتعليم لمن تذكر . وليست حكمة الانسان تقينا يقدم له كل سره ، ويؤتاه كل احد في كتاب يكتب ، او خطاب يخطب ، لكن مع أنه لم يكن أحد مستعداً أن ينال الحكمة نجد الحكمة ذات بركة شاملة تزور بيوت غير الحكماء ايضاً فتلاها فوائدها كثيرة من غير أن يشعر أربابها بحرمتها وحرمة حاملها لو اتها

كانت السيدة « خديجة » ذات نصيب من هذه الهدية العليا الربانية هدية الحكمة ، وقد رأى القارىء آفا شيئاً من حكمتها وجميل تفكرها وتذكرها ونحن في هذا نشرح ذلك الاجمال ، ونزيد المقام حظاً من ذلك الجمال :

(١) فهي رأت ان النوع الانساني عمل لعظيم تجليات رب الانواع وأنه سبحانه يجب كل ما يؤدي الى تسامي هذا النوع . وحق ما رأت فان اظهار هذا النوع على هذا المثال هو أوضح ضياء يرى به المدلج أن الله سبحانه أحب أن يُعرف فاقترضت ارادته ظهور هذا النوع مستعداً للمعرفة وعظيم الشوق اليها . والانسان في ظهوره جسماء وروحاوتفاوت أفراده بالارواح تفاوتاً عظيماً قد أصبح دون ريب من أكبر الآيات في هذا الباب على ذلك الشأن العظيم من المراد الالهي ، وأضحى مجمع أسرار وكنز حقائق لا يماري فيها الا من جعل النسيان بينهم وبين الملكوت الاعظم حجباً

ومن المشاهد أن البارئ عز وجل يخلق الاسباب المساعدة على

ترقي هذا النوع ويأخذ بيدها لتتطلب على ما أظهره بحكمته التي لا تظلمها

(المراجع ٣م ١٣) خديجة . شرح حكمة السيدة خديجة ٢٣٩

من أصدادها . اتنا قد شاهدنا ماجرى ويجري من الدفاع والجدال بين
جواذب الانسان الى خنادس الجهل ، وجواذبه الى مشارق العلم ، فوجدنا
الغلبة للثانية على الاولى ، وحسبك ان الاسان بمد ان كان كسائر الحيوان
لا يفقه غير حاجته الى عشب يصد به ألم جوعته، وماء يرد به ألم عطشته ،
أصبح يعرف الفواض من أمور الكواكب ، ويحسب من حر كلتاما
هو أقل من لمح البصر حتى تسنى له بذلك ان يعرف متى يكون الخسوف
والكسوف ، دع عنك معرفته بما فوق الثرى وما تحته، ودع عنك توصله
الى استخدام الروح الساري في هذه الظاهرات الدنيا نفي به الكهرياء
ودع عنك استفادته من الارواح العليا . واتيانه بواسطتها بالانباء
البعيدة والمحجوبة

(٧) ورأت السيدة «خديجة» أن الباري عز وجل مطلع على أعمالنا
ومجازٍ عليها وأنه يجب منا أعمالا ويكره أخرى . . . ومن تذكر ما حردناه
في مقدمة هذا الفصل يعرف أن مثل هذا التمييز يقصد به تصوير معاني
من كمال الله تعالى فهو سبحانه محيط بالوجودات كلها وقد جعل لها سننا
من جعلها أن جعل أفراد النوع الانساني محتاجين الى ارشاد بعضهم لبعض
ومعاونة بعضهم لبعض ولا تنس أن الله سبحانه قضى بالتضاد ليميز به
الانسان فما قرب من سننه محبوب عنده، وما بعد عنها مكروه لديه .
هيات هيات أن نعرف مامنى محبته سبحانه وكراميته لانه سبحانه
لا ضد له ، ولكن هذا العجز لا يثبتنا عن الاعتقاد بأنه يجب ما ينقنا ويكره
ما يضرنا كما هو مقتضى حكته ورحمته بحسب ايماننا وانما خلق الضار
والمكروه مع النافع والمحبوب ليم ناموس التضاد الذي قضت به حكته

٢٤٠ خديجة. شرح حكمة السيدة خديجة (الملتوج ٣م ١٣)

ومن أمن النظر بكل ماسلف هنا يتبين له أن في مقدمة المحبوب لديه مساعدة بعضنا لبعض ولا سيما مساعدة القوي للضعيف. ومن يرزق هذا الروح لا يكون الا سليم الفطرة ، طيب القلب ، غير متبجح لتقص حظ ، ولا متعال بزياده نصيب ، فلا يكون الا محبوا تأتيه المساعدة من قبل عالم النيب وعالم الحس والشهادة

(٣) علي هذا ترى هذه السيدة أن الله سبحانه لا يكافي فاعل الخير بغير الخير في هذه الحياة ، وأهل الملل يقولون هنا القول باعتبار ما يلقى المرء في الحياة الثانية التي انما تكون لنيل الجزاء وأما في هذه الحياة فمنهم من يذهب هذا المذهب الذي ذكرناه ومنهم من يقول ان فاعل الخير يتلى في هذه الحياة بشرور

ومن لا ينبغي ان ننسى أن مذهب هذه السيدة مشرق لفعل الخير لان المجازاة عليه في هذه الحياة والحياة الاخرى مما يزيد محبيه حبا فيه . واليه أذهب ، وبه أتق ، ولا عبرة بمن يشذ عن قاعدة هذا المذهب ممن ظاهرم الخير والله أعلم بسرائرهم

هذا بعض تفصيل لما جاء مجملا في حكمة السيدة «خديجة» ولم نسوخ الزيادة على هذا المقدار خشية تب الرفيق القارىء ومنه يعلم رفيقنا أن هذه الاستدلالات العقلية كافية لمن كان له قلب سليم كقلب سيدتنا أن يعرف معرفة تدفع الرب أن الروح الذي وافى معدن الخير محمداً (صلى الله عليه وسلم) إن هو الا روح خير وسلام ، وفلاح ونعمة واكرام ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم